ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1079 - الجمعة 13 جمادى الثانية 1425 هـ - الموافق 30 يوليوز 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

تهاني رابطة علماء المغرب بمناسبة عيد العرش السعيد

بمناسبة حلول عيد العرش السعيد الذي تحتفل به الأمة المغربية يسعد ويشرف رابطة علماء المغرب التي خصها أمير المؤمنين بإسمه الشريف، أن تتقدم بأخلص التهاني وأطيب الأماني إلى حضرة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله، داعية لجلالته بالنصر والتأييد حتى يحقق لشعبه كل مايطمح إليه من تقدم وسعادة وازدهار في ظل العرش العلوي الشريف... سائلة الله تعالى أن يكلأه بعنايته، ويحفظ ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن، وشقيقه السعيد الأمير مولاي رشيد، وسائر أفراد الأسرة الملكية الكريمة، كما تتقدم بخالص التمنيات والتهاني للشعب المغربي الوفي، ضارعة إلى الله أن يعم الأمن والرخاء سائر ربوع المملكة المغربية السعيدة، وسائر بلاد المسلمين إنه سميع مجيب الدعاء.

عيد سعيد

لقد أطلت ذكرى عيد العرش المجيد الذي يحتفل به الشعب المغربي في جميع جهات العالم ويشاطرنا في فرحة العيد قادة العالم وشعوبه لما لهذا العرش العلوي المجيد من اعتبار وتقدير عند ساكنة الكرة الأرضية.

إن احتفاء الشعب المغربي بعيد تربع أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس على أريكة عرش أسلافه المنعمين يرمز لعدة معان سامية منها على سبيل المثال لا الحصر ما حققه الملوك العلويون منذ ولاهم الله أمر هذه الأمة المغربية من رعاية لمصالح المغرب وحماية هذا الوطن العزيز والدفاع عن تماسكه ووحدته بشريا وترابيا مما حيك ويحاك ضده قصد تمزقه وتشرذمه وتضعيف كيانه وتزييف تاريخه الوضاء.

فتصدى الجالس على العرش العلوي المنيف والشعب المغربي الصامد لكل المحاولات الظالمة من أي عدو كيفما كان، وكان مآل تلك الخدائع الموجهة لوطننا وأمتنا الفشل الذريع، لأن الحق ينتصر على الباطل ويعلو ولا يعلى عليه...

ونحن لا نتدخل للغير في شؤونه ولا نتعدى على أي كان ولا نقبل من سوانا أن يتطاول على حقوقنا، ولا أن يمس بشرفنا ولا يدنس كرامتنا، فمنذ اعتلاء الملوك العلويين الأماجد عرش المغرب الصامد وهم يدافعون عن كرامة المغرب، وعن جمع شمل أمته، وعن ثوابته، وأصالته، وقيمه النضالية التي لا يرضى العرش والشعب النيل منها... وبقي ذلك النضال المشروع متسلسلا في الملوك العلويين فما ضعف ولا استكان... وأقسى امتحان واجهه العرش والشعب تجلى في الاستعمار الفرنسي والإسباني فواجه هذا الظلم السافر المجاهد الأكبر جلالة المغفور له محمد الخامس، ووارث سره الموحد الباني جلالة الملك الحسن الثاني، فانتصر العرش والشعب بإرادتهما التي لا تقهر، فحقق المغفور له المقاوم الأول جلالة الملك محمد الخامس الاستقلال ووحد وبنى، وركز هذا الاستقلال وارث سره جلالة المغفور له بكرم الله الحسن الثاني... بالرغم مما حيك ضد استقلالنا، ووحدة ترابنا فانتصر على كل المؤامرات بحكمته، وحنكته، وبعد نظره، وتوج ذلك الجهاد من أجل الحرية والاستقلال، وإرجاع الحق لأهله بمسيرة تحررية سلمية شعبية قرآنية هزمت العدو وحررت الوطن ووحدته بالرغم من كل الأطروحات المزيفة والتي مازالت عقابيلها تتحرك خيوطها الواهية وبعد أن انتقل لعفو الله ورحمته رضي الله عنهم جميعا اعتلى العرش العلوي المجيد وارث سر الملوك العلويين أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس دام له النصر والتمكين فكان عهده، عهد يمن، وبركة، وعدل، وإنصاف، ودفاع عن الحق والمشروعية، بصدق ووعي ووضوح في الرؤيا، فانتشر العدل في عهده، والإنصاف في زمنه، كما جند أعزه الله جميع فعاليات الأمة من أجل الإصلاح الملموس والعمل الواعي والدفع بالكل بالقيام بمسؤوليته لتتحرك عجلة التقدم بواقعية مشاهدة وبمشاركة الجميع، قال أعزه الله في خطاب العرش الموجه إلى الأمة بمناسبة الذكرى الرابعة لتربع جلالته على العرش: (إننا كلنا مسؤولون فرادى وجماعات وهيئات أحزابا وجمعيات عن البناء الجماعي لمجتمعنا الديموقراطي...) كما بين أعزه الله أن هذا المشروع هو مشروع الأمة بأسرها موجها الشعب المغربي الوفي للعمل البناء لإثبات حضوره ماديا ومعنويا في عصر لا مكان للضعيف فيه... إن جلالة الملك محمد السادس دام له النصر والتأييد يسعى للسلم وينشره ويعمل على تحقيق العدل والعدالة ويحمي حقوق الإنسان ويدافع عنها ويناهض الإرهاب وأهله ويبعث روح التسامح وينادي به، ويعمل على نزع فتيلة الخلاف فيما بين الجيران، والأمم، والشعوب، ويحنو على الضعيف، ويساعد المحتاج، ويبني علاقة أمته على الصدق والالتزام المحمود، ويحمي حقوق الأسرة بكامل مكوناتها ويبعث في المجتمع روح الخلق والإبداع والعمل البناء ولا يرضى بالاتكالية التي تورث الضعف للشعوب والأفراد وتنتج التخلف الذي لا خير فيه... ويعمل أعزه الله على تحقيق الوسائل التي تدفع بأمته إلى مقام التقدم والكمال مع الحفاظ المطلق على التوابث والقيم التي تحمي أصالتنا وتحصن حضارتنا التي تكونت من تراكمات مجهود الأسلاف الرائد الذي خلد لنا سفرا مكتوبا بحروف ذهبية كلها إعجاب وتمجيد لتاريخ أمتنا العريق، ذلك الماضي الذي نفتخر برصيده ونعتز بموروثه العظيم، تلك المكاسب الخالدة التي أبى سيدنا إلا أن يشيدها ويعمل على تحصينها من عبث العابثين، وطمع الطامعين، حفاظا من على الأمانة العظمى التي يتحملها بصفته أميرا للمومنين وحاميا لحمى الوطن والدين، ويضيف لهذا البناء الحضاري الشامخ ما ترتاح له نفوس شعبه، وينتزع إعجاب الأمم وقادتها، وذلك ما كرس الجهد أعزه الله لتحقيقه بعزيمة لا تلين وعمل لا يعرف التوقف، قال في خطاب العرش أعزه الله بمناسبة الذكرى الرابعة لتربعه على العرش أبد الله ملكه: (أما مرجعيتنا الملكية الدستورية المغربية فاكتفي اليوم بالتأكيد على مقوماتنا المتمثلة في الإسلام والديموقراطية فمنذ أربعة عشر قرنا ارتضى المغاربة الإسلام دينا لهم لقيامه على الوسطية، والتسامح، وتكريم الإنسان، والتعايش مع الغير، ونبذ العدوان والتطرف والزعامة باسم الدين، وفي ضوء هذه التعاليم السمحة شيد أسلافنا حضارة إسلامية ودولة مغربية مستقلة عن الخلافة المشرقية متميزة بالعمل في ظل وحدة إمارة المومنين وبالسماحة الدينية وبوحدة المذهب المالكي)، على هذا المنهاج الواضح السليم المستقيم الرحماني السلمي انطلقت مسيرتنا الحضارية الإسلامية السمحة برعاية أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس لربطه الحاضر بالماضي بأسلوب متجدد يراعي التطور ويعمل على تضافر جهد الأمة للعمل البناء من وراء العرش العلوي المجيد، والجالس عليه الذي يتعب نفسه لإراحة شعبه الذي يبادله حبا بحب، ووفاء بوفاء، قال جده صلى الله عليه وسلم: (إن أفضل عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة إمام عادل رفيق...) فسيدنا حفظه الله يعمل على نشر العدل وتركيزه ويحنو على الضعفاء والفقراء ويواسيهم ويعمل على إغناء الفقير بدون إفقار الغني حتى يعيش الكل في أمن وسلام ورغد عيش يحميه العدل والمشروعية تحت ظل من نحتفي بذكرى عيد عرشه المنيف أعاده الله على جلالة أمير المومنين الملك محمد السادس وأمته المغربية وهو يرفل في ثوب العز والنصر والتمكين مقرور العين بولي عهده الأمجد سمو الأمير مولاي الحسن وبصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد وبجميع أفراد الأمراء والأميرات إنه مجيب الدعوات وجالب الخيرات ودافع المضرات وأعاد هذا العيد على جلالته وهو يرفل في رداء العز وعلو المقام بين جميع أفراد الأنام إنه سميع مجيب.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

العدل والعدالة في التوجيه الديني

العدل القضائي في الإسلام

-20-

في الحديث الذي نشرناه في العدد السابق تحدثنا في البداية عن مادة الإثبات التي يقدمها المتقاضون أمام السلطة القضائية اعتمادا على ماورد في الرسالة العمرية لأبي موسى الأشعري وسيلة لإثبات الحقوق عدنما نصت على أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر، والفقرة تكون حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقلنا أن البينة لاترد الحقوق في الباطن، ولكنها تضمن العدل الظاهري الذي تحميه حجج الإثبات.

وفي بعض صور الأحداث والوقائع قد ينقلب المدعى عليه إلى مدعي ويجب عليه الإدلاء بالحجة على مايدعيه، فعندما يكون النزاع على حق شخصي يعترف به المدعى عليه في الجواب الأول ثم يدعي أنه أدى ما عليه للمدعى، في هذه الحالة على المدعى عليه الأصلي أن يقدم الحجة على الوفاء بالالتزام، ولايطلب من المدعي شيء في شأن الاثبات لأن المدعى عليه كفاه ذلك بالاعتراف، وادعاء الأداء الذي عليه إثباته وقد حدد الفقهاء مراتب الدعاوى في أربع حالات

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرعي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

الحديث عن منى

■ بعد أن تحدث رحالتنا التجيبي عن مقبرة المعلى بمكة المكرمة انتقل للحديث عن منى الذي هو من أهم البقع التي تؤدى بها مناسك الحج، يقول: "منى بكسر الميم مقصور"، وسمي بذلك لما يمنى فيه من الدماء أي يراق، وقيل إن آدم عليه السلام تمنى به الجنة، وقيل لما يقع فيه من دماء الذبائح وشعور الناس تقربا إلى الله تعالى عز وجل، وتمنيا إلى الله . أن يقيهم . من عذابه، وقيل من منيت الشيء إذا قدرته، كأنه قدر فيها النحر، فتكون لامه على هذا ياء، وتذكر وتؤنث، والأغلب التذكير، وتسمى منى أيضا البلدة على لفظ الواحدة من البلدان، وفي خطبة النبي صلى الله عليه وسلم : "أليس بالبلدة؟قالوا: بلى" قيل اسم لمنى، وقيل لمكة . أي لفظ البلدة . وفي بعض الأحاديث أن رجلا قال: حججت فوجدت أباذر بالبلدة يريد منى، وقيل يريد مكة أيضا، وسمي منى أيضا المنازل بفتح أوله على لفظ جمع منزل، وثم موضع آخر في بلاد بني عامر عن يسار طريق أهل البصرة، ينظر إليه الحجاج حين يصدرون، يقال له: منى، وليس منى مكة المذكورة" . بل هو منى آخر.

وبعد هذا التعريف بمنى، وذكر ماقيل عن اسمه، وأنه يذكر ويؤنث والتذكير أغلب، ومن عادة التجيبي أنه يذكر أسماء الأماكن، وماقيل عنها، ويضبطها ويستقصي ذلك إفادة للقارئ، وهو دقيق في تقديم معلوماته عن الأماكن والمعالم والآثار، ويمزج ذلك عادة بالروايات الشفوية التي يتلقاها من المقيمين بالمكان، أصلاء ووافدين، والرجل له قابلية عجيبة، ورحابة صدر في اتخاذ الأصدقاء، والتودد إليهم، وبخاصة من المجاورين بمكة الذين كانوا يرافقونه في زياراته للمشاهد والمعالم، وإلى الأماكن التي يود التعرف عليها، ويزودونه بمعلومات تلقوها عن شيوخهم، واطمأنوا إلى صحتها، والوثوق بها، فهو في تجواله وزياراته يكون محاطا بأصدقائه من المكيين أو من المجاورين الذين تعرفوا على البلاد ومكثوا بها لمدة طويلة، وكان يجد في هؤلاء أنسا ومساعدة على مايريد التعرف عليه، فهو رجل ودود ومحبوب يبحث عن المعرفة والاستزادة منها، وقد أعانه الله وأهله لذلك، وقديما قيل: الهمة دراكة، وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله: "لو تعلقت همة المرء بما وراء العرش لأدركته" وقال بعضهم معقبا على هذه المقولة: لو تعلقت همة المرء بمادون العرش لأدركته ورحالتنا شديد الحرص على طلب العلم يسترخص في سبيل الحصول عليه كل شيء، وهو من النماذج الفريدة في هذا المجال، له استعداداته وحوافزه ومواهبه، صبور، دؤوب، يقظ، حازم...

ويقول بعدما تقدم عن منى وأسمائه والتعريف به: "وحدود منى مكة مابين محسر إلى العقبة التي ترمى إليها جمرة العقبة، وهو شعب طوله نحو ميلين،وعرضه يسير والجبال المحيطة به ما أقبل منها عليه فهو من منى، وما أدبر منها فليس منه، وهو شبه القرية وقد بنيت على ضفتي الوادي النازل من عرفات إلى مكة وبها آدار يسيرة، وقد عدها الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي رحمه الله في كتاب الأربعين البلدانية، عدها مدينة، فقال: البلد الثالث منى، وكانت مدينة بها آدار وسوق، ومسجدها مسجد الخيف، مسجد شريف، انتهى ماقال، والجمرتان في وسط الوادي المذكور، والجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة، هي أول ماتلقى إذا دخلت منى من مكة، على يسارك، وليست العقبة المذكورة من منى، وبين جمرة العقبة، وبين الجمرة الثانية نحو أربعمائة ذراع، وبين الجمرة الثالثة ثلاثمائة ذراع وخمسون ذراعا أو نحوها، والعقبة المذكورة هي التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم عندها الأنصار قبل الهجرة الكريمة بيعة العقبة المشهورة، ورأيت في جوف الشعب مسجدا فيه مكتوب في حجر هنا كانت أول بيعة كانت في الإسلام".

ماأحوج الحاج المثقف إلى الاطلاع على هذه الأوصاف التي ذكرها التجيبي في رحلته عن منى، ومن منا لايتشوق إلى معرفة المزيد عن هذا المكان الذي يجتمع به الحجاج من كل بقاع الدنيا مدة ثلاثة أيام أو أكثر، وهم يعانون أشد المعاناة، يتزاحمون لرمي الجمرات، كل واحد منهم يريد الفوز بإتمام حجه على الوجه الأكمل، يطلب السلامة لنفسه وذويه، ويتمنى أن يخرج من معركة رمي الجمرات الثلاث معافى سليم البدن، وكيف لا؟ وهو في وسط أمواج من البشر وفي تيار عنيف لايتحكم أحد في توجيهه، والملاحظ أن التجيبي لم يشك من الازدحام، ولعله في ذلك الزمان كان الأمر أخف مما هو عليه في الوقت الراهن، أو لأن صبر الناس كان أقوى؟ والتجيبي على عادته يقيس المسافات بين الجمرات، ويقول بعد ذلك: بين منى ومكة المشرفة أربعة أميال أو يزيد قليلا.

يقول: وذهبنا إلى منى هذه مع جملة من أصحابنا المجاورين، وأرانا سيدنا وبركاتنا عماد الدين أبو محمد المكي نفع الله به جملة من مشاهدها المباركة، فمن ذلك مسجد الخيف: والخيف:ما ارتفع من الوادي والحزاور من الجبل، قال أبو عبيدة والخيف: السرر والنعف والحزاور من حزورة الجبل، وهذا المسجد معروف بالبركة، وهو عن يمين المار إلى المزدلفة، وهو مستطيب طوله مئتا ذراع وخمس وسبعون ذراعا، وله في القبلة أربع بلاطات يشملها سقف واحد، وحول الصحن من كل جانب سقائف على أقواس معقودة على أرجل من آجر ملبسة بالجيار، وله جملة ابواب، بناه أبو جعفر المنصور رحمه الله، دخلناه مع شيخنا عماد الدين، فأرانا فيه موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم، حسبما تلقى ذلك ممن أدركه من فضلاء بلده، وتلقوا ذلك ممن تقدمهم حتى اتصل ذلك بالصدر الأول المبارك، والموضع المبارك الذي أرانا، هو أمام المنارة التي في وسط صحنه منها، فصلينا فيه... وقال لنا الشيخ عماد الدين: في بعض الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "سُر بهذا الموضع سبعون نبيا... إلى أن قال: وقدروينا أن أشياخا من الأعصار كانوا يتخذون مصلى النبي صلى الله عليه وسلم أمام المنارة، وأن الأنبياء عليهم السلام صلوا في مسجد الخيف، أخبرنا بذلك الزاهد عماد الدين المذكور شفاها بالحرم الشريف... وروى أثرا عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا كلهم يخطمون بالبيت، قال مروان يعني رواحلهم" وكثيرا مايقصد الفضلاء المقام بهذا المسجد المبارك في أيام الموسم، وربما تحدثوا فيه وتناظروا في المسائل . أي مسائل العلم والفقه . وقد وقع لنا شيء من ذلك، وينقل التجيبي: حوارا فقهيا موثقا بين أئمة كبار، نقله عن قاضي الجماعة أبي القاسم بن بقي، عن الحافظ ابي القاسم بن بشكوال، قال: قرأت على الإمام أبي بكر بن العربي بسنده إلى رجاء بن مرجى الحافظ قال: اجتمعنا في مسجد الخيف، أنا وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني ويحيى بن معين فتناظروا في مس الذكر، فقال يحيى . ابن معين . يُتوضأ منه، وقال علي بن المديني بقول الكوفيين وتقلد قولهم، واحتج يحيى بن معين بحديث بسُرة بنت صفوان واحتج علي بن المديني بحديث قيس بن طلق، وقال ليحيى كيف تتقلد إسناد بسرة، ومروان أرسل شرطيا حتى رد جوابها، فقال يحيى: وقد أكثر الناس في قيس بن طلق، ولايحتج بحديثه، فقال أحمد بن حنبل: كلا الأمرين على ماقلتما . فقال يحيى: مالك عن نافع، عن ابن عمر: توضأ من مس الذكر، فقال علي . ابن المديني . كان ابن مسعود يقول: "لايُتوضأ منه، وإنما هو بضعة من جسدك، فقال يحيى: من قال : سفيان عن أبي قيس عن هذيل عن عبد الله، وإذا اجتمع ابن مسعود وابن عمر واختلفا، فابن مسعود أولى أن يتبع، فقال له أحدهم: ولكن أبو قيس لايحتج بحديثه، فقال: حدثني أبو نعيم، قال حدثنا مسعر، عن عمير بن سعيد عن عمار بن ياسر، فقال: ماأبالي مامسسته أو أنفي، فقال أحمد . بن حنبل . عمار وابن عمر استويا، فمن شاء أخذ بهذا، ومن شاء أخذ بهذا".

هكذا ينقل التجيبي عن شيوخ الأندلس الكبارهذا الحوار الطريف المفيد بين أئمة المحدثين والحفاظ المرموقين، وهو حوار جرى بمسجد الخيف التاريخي المبارك، ليؤكد لقارئه أن ماقاله سابقا من أن هذا المسجد كان مقصودا من العلماء والفضلاء في أيام الموسم، وكانوا يتحدثون فيه ويتناظرون في المسائل الفقهية، فهو يؤكد ذلك بسند متصل عن شيوخه وشيوخهم، إلى رجاء بن مرجى الحافظ الذي نقل نص الحواربين الأعلام الكبار: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني... في مسألة مس الذكر هل يبطل الوضوء أم لا؟ إلى أن قال الإمام أحمد بن حنبل: فمن شاء أخذ بهذا، ومن شاء أخذ بهذا" ورحم الله عمر بن عبد العزيز الذي قال: "لو لم يكن خلاف بين العلماء لتمنيت أن يكون"

وبعد ذلك يسترسل التجيبي في ذكر المشاهد، وإلى حلقة أخرى بحول الله.

■إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

(تتمة ص:1)

دعوى لاتسمع ولاتقبل على حالها . ولا يمكن المدعي من إثباتها، بل إن القاضي لايوجه اليمين على المدعى عليه في حالة الإنكار، وهذه الحالة نتصورها عندما يزعم المدعي أن له حقا على المدعى عليه نسي موضوعه، أو أنه يظن أن له دينا على المدعى عليه لايدري مقداره وسببه، ففي هذه الحالة يقول الفقهاء بأن مثل هذه الدعوى لا تسمع لعدم بيان موضوع النزاع بصفة محققة، ولعدم القطع في الحق المتنازع عليه حتى لمن يدعيه.

2. دعوى لاتسمع أيضا لأسباب أخرى وهي مايقضي العرف الاجتماعي بكذبها، كمن يدعي على رجل صالح أنه اغتصبه أو أنه سرقه، أو يكون المدعي عليه سكن في منزل لمدة طويلة ويعرف الناس أنه ملك له والمدعي مطلع على ذلك ويعامل المدعى عليه كمالك للعقار، ولايدعي له شيئا عليه من غير مانع شرعي، ولا قرابة بين الطرفين ولا شراكة، وبعد مدة طويلة يقوم المدعي بادعاء التملك وقد يكون شيء النية ويريد أن يجبر المدعى عليه لساحة القضاء لابتزازه فقط فهذا لاتسمع دعواه كذلك ولو أنها محددة.

3. دعوى تسمع، ويطلب من المدعي زيادة على إثبات الحق المدعى به إثبات الخلطة وهي إثبات العلاقة في المعاملات بين الطرفين، فبعد إثبات الحق وإثبات الخلطة ينقل القاضي إلى قاعدة البينة على المدعي واليمين على من أنكر، فإذا قدم المدعي الحجة ولم يثبت الخلطة فلا توجه اليمين على المدعى عليه عند الإنكار.

4. دعوى تقبل وتسمع وتجري عليها المسطرة، وتطبق عليها قاعدة الإثبات والنفي فإذا قدم المدعي حجة صحيحة عمل بها وإذا لم تقدم توجه اليمين على المدعى عليه ولا حاجة لإثبات الخلطة، فالذي يدعي أنه سلم جهازا كهربائيا لتقني في المادة وهو منتصب في متجره للقيام بذلك، فهذا عند عدم الإثبات توجه عليه اليمين لأن الدعوى لم تخرج عن الصنعة التي يزاولها، فيضمن أو يحلف عن النفي.

هذه مراتب الدعوى الأربعة، ومنها نعرف أن قاعدة البينة واليمين تحتاج إلى فكر قضائي واسع وخبرة علمية للتعامل مع الأطراف والتعامل مع الأحداث والوقائع حتى يستعمل القاعدة في موضعها، ويطبقها على من يجب وفيما يجب.

وخلاصة الموضوع أن الدعاوي الشخصية المتعلقة بالأموال تقبل الإثبات بشاهدين، وشاهد ويمين المدعي لإتمام الحجة، وبامرأتين ويمين المدعي للاتمام كذلك، وبشاهد ونكول المدعى عليه ورفضه أداء اليمين لرد الشهادة، وبامرأتين ونكول المدعى عليه دون الحاجة ليمين المدعي وبيمين المدعي عندما يعجز عن الإثبات ويرفض المدعى عليه اليمين ويردها على المدعي.

ونصل إلى حالة مهمة في مرحلة التقاضي، طبقا للمنهج الإسلامي الفقهي، وهي حالة التعارض بين الحجج، وهنا تظهر الفطنة والذكاء والاطلاع الواسع على حالة الشهود المدنية والأخلاقية والدينية، فالشهود العدول تقبل شهادتهم على غيرهم وصلاح الأخلاق يرجح على من يفقد هذا الجانب في السلوك العام.

وهناك مايعرف في مسطرة التقاضي الفقهية بحالة التعجيز وهي أن يطالب المدعى عليه من السلطة القضائية أن تعجز المدعي، بمعنى أن يثبت القاضي في ملفه أنه منح المدعي الآجال المطلوبة لإقامة الحجة وعجز عن الإثبات، وفائدة التعجيز هي أنه لا يقبل من المدعي إعادة الدعوى مرة أخرى بعلة أنه أقام الحجة على مايدعيه لأنه كان عليه أن يدخل الساحة القضائية إلا ومعه حجة في الرحلة الأولى ودار القضاء ليست مسرحا يمكن عرض المشاهد فيه متى أراد المدعي.

واستحسن الإمام مالك أن يقوم القاضي باتلاف الحجج القديمة المهترئة التي تثير النزاع ولا تحسم فيه لفقد كلمات منها أو ضياع جزء من الحجة، أو غير ذلك .

بهذا نختم الحديث عن العدل والعدالة في التوجيه الديني انطلاقا من عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صدور المنهج العمري في القضاء برسالته لأبي موسى الأشعري عند التعيين وقد أخذمنا الموضوع سبعة وثلاثين عددا، واقتصرنا فيه على المنهج ونعتذر للفقهاء إذا لاحظوا تقصيرا والكمال لله وإلى الملتقى في موضوع آخر إن شاء الله.

الوثاق

مباحث الإمامة

للعلامة عبد القادر الفاسي

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو محمد سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

باسم الله الذي من اعتصم بحبله نجى وسلم، وأصلي على محمد نبيه وآله وأسلم، صلاة وسلاما يتعاقبان، ما جهل حكم أو علم.

هذه أجوبة متسائل كثر فيها اللغط والشغب وقام لها انتصار والحجاج لها طوائف من كل حدب، لإشارة من إشارته عزم، وإسعاف مرغوبه على حتم، متوخيا في ذلك فصوص النصوص، متنكبا عما يحتمله العموم والخصوص، لأن ذلك ادعى للقبول وأسرع لحسم اللجاج والمقول، فنقول والله المعين على بلوغ المأمول.

■ إعلم ان مباحث الإمامة ليس من العقليات، ولا من المعتقدات، وإنما هي من الفقهيات، قاله الغزالي ونحوه للفهري والخيالي لكن لما زعمت الإمامية، وبعض المعتزلة، إنما تحل عقلا، وشاع بيد الناس في باب الإمامة اعتقادات فاسدة، ومالت فرق أهل البدع والأهواء إلى تعصبات باردة، تكاد تفضي إلى رفض كثير من قواعد الإسلام، ونقض عقائد المسلمين، والقدح في الخلفاء الراشدين، بوب عليها في علم الأصول، لبيان انه لا يحب شيء في أحكم التكاليف، بدون الشرع، والحقت تلك المباحث بالكلام، وأدرجت في تعريفه عونا للقاصدين وصونا للأيمة المهتدين عن مطاعن المبتدعين، على أن ابن عرفة قال حديث من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، وحديث من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، يشير لكونه من المعتقدات.

* * *

إذا تقرر هذا فالإمامة على ما عند السعد وغيره هي رياسة عامة، في أمور الدنيا والدين، خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فتخرج النبوة والقضاء وغيرهما من الرياسة الخاصة، قيل وهذا الحد يؤذن بتلازم الإمامة والخلافة، لكن المحقق الصوفي، يقول النبوة لها ظاهر وباطن، فظاهرها القيام بأمر الدين أعمالا وأخلاقا، وباطنها القيام بأمره علما وتحققا، فالقيام بظاهرها على التمام بحيث يكون له جبر غيره للقيام بظاهر الدين خلافة، والقيام بباطنها على التمام، بحيث يهدي غيره إلى القيام بباطن الدين علما وتحققا إمامة، والخليفة على هذا هو القائم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما كان صلى الله عليه وسلم مقيما به فيهم، بما به صلاح الدنيا والدين ظاهرا.

* * *

والإمام هو القائم فيهم بما كان عليه السلام مقيما به فيهم مما يحفظ به أمر دينهم ودنياهم ثم الخلافة والإمامة قد يجتمعان في شخص، وقد ينفرد أحدهما دون الآخر، وإلى القيام بذلك اجتماعا وانفرادا الإشارة بقوله عليه السلام، لا تزال طائفة من امتي قائمين على الحق إلى قيام الساعة وبقوله عليه السلام لا تقوم الساعة، حتى يكون في امتي إثنى عشر خليفة، ولكل خليفة إمام، أما هو في نفسه إن جمع له بين الإمامة والخلافة، وإلا غيره إن لم يجمع له، وبه يكون كماله.

* * *

وقد قال الأيمة وقد اجتمع الأمران في كل من الخلفاء الأربعة، وأول الأقطاب الذي انفرد له الأمر الباطني الحسن ابن علي، ثم هذا الشان فالقيام به لا ينقطع في لهذه الأمة، بل هو إما ظاهر أو باطن، لا ينقطع إلى قيام الساعة كما في الحديث.

* * *

على أن المراد بالساعة قربها أو ارتفاع القرآن،،، وأما من حيث الحكم الشرعي فنصب الإمام الذي هو الخليفة واجب على الخلق وطريق وجوبها متلقى من السمع لا من العقل، خلافا للمعتزلة، وذلك مبني على أن أصلهم الفاسد من التحسين والتقبيح العقليين، وإذا ثبت أنها واجبة بالسمع، فهي من فروض الكفايات، إذا قام بها البعض سقط عن الباقين، قال البيضاوي وإذا لم يقهم بتركها فريقان أحدهما أهل الحل والعقد، والثاني كل من يصلح.

* * *

ثم اعلم أن الوجوب مشروط بوجود من يصلح للإمامة والقدرة على وجوب تقديمه، فإذا فقد المستوفي للشروط وتحذر فيجب نصب أمثل من يوجد، وأقربهم شبها بذلك، وأولاهم، فقد قال القرافي في باب السياسة من الذخيرة نص ابن أبي زيد في النوادر، على أنا إذا لم نجد في جهة إلا غير عدول أقمنا أصلحهم، وأقلهم فجورا للشهادة عليهم، ويلزم مثل ذلك في القضات وغيرهم، ليلا تضيع المصالح قال وما أظن أحدا يخالف في هذا، فإن التكليف مشروط بالإمكان، وإذا جاز نصب الشهود فسقة لأجل عموم الفساد، جاز التوسم في الأحكام السياسية لأجل كثرة فساد الزمان وأهله.

* * *

قال ولانشد ان قضاة زماننا وكذا شهودهم وولاتهم، وأمناؤهم لو كانوا في العصر الأول ما ولوا، ولا عرج عليهم، فولاية مثل هؤلاء في مثل ذلك العصر فسق فإن خيار زماننا، هم أراذل ذلك الزمان، وولاية الأرذل فسق، فقد حسن ما كان، قبيحا واتسع ما كان ضيقا واختلفت الأحكام باختلاف الأزمان انتهى.

* * *

وقال أبو إسحاق الشاطبي العدالة معتبرة في كل زمان بأهله، وإن اختلفوا في وجه الاتصاف بها، فنحن نقطع بأن عدالة الصحابة لا تساويها عدالة التابعين، وعدالة التابعين لا تساويها عدالة من بعدهم وكذلك كل زمان مع ما بعده إلى زماننا هذا فلو قيس عدول زماننا بعدول الصحابة والتابعين، لم يعدوا عدولا، لتباين ما بينهم في الاتصاف بالتقوى والمروءة، لكن لابد من اعتبار عدول كل زمان بحسبه، وإلا لم تكن إقامة ولاية تشترط فيها العدالة بل لو فرض زمان يعرى عن العدول جملة، لم يكن بد من إقامة الاشبه، فهو العدل في ذلك الزمان، إذ ليس بجار على قواعد الشرع تعطيل المراتب الدينية، لافضائه إلى مفاسد عامة يتسع خرقها على الراقع وهذا الأصل مستمد من المصالح المرسلة انتهى.

فصل في شرط الإمامة:

وأما شروط الإمامة المتفق عليها عند أهل السنة والجماعة حسبما ذكره البكري وغيره خمسة:

الأول: التكليف لأن الصبي والمعتوه قاصر عن القيام بأموره فكيف يقوم بأمر غيره.

الثاني: الذكورة لأن النساء ناقصات عقل ودين ممنوعات من الخروج إلى محل الأحكام، ومعارك الحروب، وفي الحديث لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة.

الثالث: الحرية لأن العبد مشغول بشأن سيده، فلا يتفرغ لشأن غيره، وأيضا يستحقر في الأعين، فلا يهاب ولا يمتثل أمره.

الرابع: العدالة فإن الفاسق لا يصلح لأمر الدين ولا يوثق بأوامره ونواهيه والظالم يختل به أمر الدين والدنيا فكيف يصلح للولاية.

الخامس: القرشية لقوله عليه السلام الخلافة في قريش ما أطاعوا واستقاموا، وقوله عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموهم، وتقع هنا زيادة وتعلموا منها ولا تعلموها، لكن قال عياض وليس بصحيح لفظا ولا معنى، لإجماع العلماء على التعلم من غير قريش، ومن الموالي، وتعليم قريش منهم، وتعلم الشافعي من مالك، وابن عيينة، ومن محمد بن الحسن، وابن أبي يحيى، ومسلم بن خالد الزنجي، وغيرهم، ممن ليس بقرشي، وأيضا إجماع الصحابة على شرط القرشي، لأنه لما قال الأنصار في يوم السقيفة، منا أمير، ومنكم أمير منعهم أبو بكر رضي الله عنه ،،، وقال الأمراء في قريش أو منا الأمراء ومنكم الوزراء الحديث، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، فكان ذلك إجماعا، لكن قال ابن حجر ويحتاج من نقل الإجماع إلى تأويل ما جاء عن عمر من ذلك، فقد أخرج أحمد عن عمر بسند رجاله ثقات، انه قال إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته، فذكر الحديث، وفيه فان أدركني أجلي وقد مات أبو عبيدة، استخلفت معاذ بن جبل، وهو أنصاري، لا نسب له في قريش، فيحتمل أن يقال لعل الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة قرشي، أو تغير اجتهاد عمر في ذلك، والله أعلم.

* * *

وأما ما احتج به من لم يعين الخلافة في قريش من تأمير عبد الله بن رواحة، وزيد بن حارثة، وأسامة وغيرهم في الحروب، فليس من الإمامة العظمى في شيء، بل فيه أنه يجوز للخليفة استنابة غير القرشي في حياته والله أعلم انتهى،

السادس: السلامة وقوة الإدراك والنطق إذ مع فقد شيء فهذا منها لا يمكن به القيام بشيء من الإمامة فهذه الشروط متفق عليها، لكن ذكر الخلافة الآتي في عزله بالفسق يرشد إلى أن العدالة شرط في الابتداء ولا تشترط دواما، والا لا تفق على عزله بطروه والمفروض الخلاف، وزاد الجمهور من أهل السنة ثلاثة شروط آخر، **الأول** أن يكون شجاعا ليلا يجبر عن إقامة الحدود ومقاومة الخصوم **الثاني** أن يكون مجتهدا في الأصول والفروع ليتمكن من القيام بأمر الدين، **الثالث:** أن يكون مجتهدا في تدبير الأمور ليلا يخطئ في سياسة الجمهور، وخالف بعضهم في اشتراطها لندرة اجتماعها في شخص واحد، وجوزوا الاكتفاء فيها بالاستعانة بالغير، بأن يفوض أمر الحرب للشجعان، والاستفتاء للمجتهد، ويستشير أصحاب الرأي الصائبين في الآراء والأمور، وقال الأبي وحديث إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما، يدل على أن شرطها أيضا لوحدة وعدم التعدد، وكان الشيخ يعني ابن عرفة يقول: إن هذا الشرط انما هو بحسب الإمكان فلو بعد موضع إمام حتى لا ينفذ حكمه ببعض الأقطار البعيدة، جاز نصب غيره بذلك القطر انتهى.

* * *

بهذه الشروط التي تكلم عليها أهل السنة اتفاقا واختلافا بحيث أن الناس إذا نصبوا إماما مستجمعا لها فقد أتوا بالواجب وسقط عنهم الطلب والإثم، وأما لو نصبوا الناقص بعض الشروط، فهل تنعقد له البيعة، ويسقط به الطلب؟ اما مع فقد المستوفي، ففي الاحياء فلو تقرر وجود الورع والعلم فمن تصدى للإمامة وكان في صرفة إشارة فتنة لا تطاق وحكمنا بانعقاد إمامته بدل أن نحرك فتنة بالاستبدال، فما يلقى المسلمون فيه من الضرر يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط التي اثبتت لمزيد المصلحة، فلا تهدم أصل المصلحة شغفا مزاياها، كالذي يبني قصرا ويهدم مصرا، وبين أن يحكم بخلو البلاد عن الإمام ويفساد الأقضية، وذلك محال، ونحن نقضي بنفوذ أهل البغي في بلادهم لمسيس الحاجة إليهم فكيف لا نقضي بصحة الإمامة عند الحاجة والضرورة انتهى، وقال حلولوا في شرح جمع الجوامع، لو نصبوا المفضول مع فقد الفاضل فالاتفاق على انها تنعقد، وأما مع وجوده فقال حلولوا ايضا هي مسألة خلافية. قال ولي الدين العراقي الصحيح عند جمهور أصحابنا انعقادها، وذهب الأشعري وطائفة من قدماء أصحابنا إلى منعه، وإذ كان مستجمعا شرائط الإمامة فلا يشترط فيه أن يكون أفضل أهل زمانه، ففي شرح العقائد لا يشترط في الإمام أن يكون أفضل أهل زمانه، لأن المساوي في الأفضلية بل المفضول الذي هو أقل علما وعملا بما كان أعلم بمصالح الإمامة ومفاسدها وأقدر على القيام بواجبها خصوصا إذا كان نصب المفضول أقرب لدفع الشر، وأبعد عن إثارة الفتنة، ولهذا جعل عمر الإمارة شورى بين ستة مع القطع بأن بعضهم أفضل من البعض انتهى.

* * *

ويدل على جواز تقديم المفضول أيضا ما في البخاري أن أبا بكر لما قال الأمراء في قريش مخاطبا للأنصار قال وأنا أرضى لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر وأبا عبيدة، بناء منه على أنه يجوز تولية المفضول، لأنه يجهل فضليته، وحينئذ قالا له بل أنت سيدنا أبسط يمينك فنبايعك، وتبعهما الباقون.

* * *

وقال عياض ليس من شرط التقديم للخلافة أن يقدم الأفضل، وإنما العبرة بالأصلح بالحال والوقت اما للحاجة إلى شجاعته أو كثرة حلمه ونفوذ معرفته أو لأنه أكثر قبولا ومحبة عند الرعية، وخوف شغب يقع عند تقديم الأفضل، وإن عندنا للمفضول دون الفاضل لغير عذر انعقدت، ثم ما ذكر في انعقاد البيعة للفاجر على استيفاء بعض شرائط الامامة وسقوط الواجب عن الخلق، عند ذلك إنما هو مع شرط القدرة على تنفيذ الأحكام، وحفظ حدود الإسلام، وانتصار مظلوم من الظالم وإلا فقد تردد السعد في بيعة العاجز مع فقد غيره فإنه ذكر أنه إذا لم يوجد إمام على شرطه، وقدمت طائفة من أهل الحل والعقد قرشيا فيه بعض الشروط، من غير نفاذ لأحكامه وطاعة من العوام لأوامره، ولا شوكة له بها يتصرف في مصارف العباد، ويقدر على النصب والعزل لمن أراد، بل يكون ذلك إتيانا بالواجب، أم لا، وهل يجب على ذوي الشوكة المتصفين بحسن السياسة والعدل، أن يفوضوا إليه الأمر ويكونوا كسائر رعيته في ذلك نظر، وانظر قوله وقدمت طائفة من أهل الحل والعقد، فإن ذلك هو محل النظر، وأما لو قدمه من ليس من أهل الحل والعقد، ولا معرفة له بأحكام الإمامة، ولا بأمور الدين، بل قدمه بعض الغوغاء، والرعاع، فإنه ليس محل نظر، بل يتفق على عدم لزومها، إذ يشترط في أهل الحل والعقد العدالة، ومعرفة أحكام ذلك كما هو المنصوص، قال البيضاوي في شرح البرهانية، أما شروط أهل الحل والعقد فثلاثة أحدها: العدالة الجامعة لشروطها، والثاني: العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة في الإمام عند أهل السنة، والثالث: الرأس المؤدي إلى اختيار من هو للإمامة أصلح انتهى.

* * *

ومحل هذا النظر والتردد أيضا هو كون الإمامة اختيارا مع فقد من يصلح كما فرضه إذ لو وجد من يصلح لم تنعقد، لقول عمر في خطبته، لا يتابع هو ولا من بايعه، وأما مع التغلب فلا، لأن التغلب إنما يكون بالقدرة والشوكة فيجب ارتكاب الأخف ويتجنب الاشر وتنعقد بالتغلب وهو أحدها تنعقد به الإمامة وهي ثلاث:

أحدها، بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس، من غير اشتراط عدد مخصوص ولا اتفاق من في سائر البلاد بل لو عقد واحد من أهل العقد والحل كفي في ذلك، قال المازري

■ الأستاذ: إدريس كرم

ويكفي في بيعة الإمام أن تقع من آحاد أهل الحل والعقد، ولا يجب الاستيعاب، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده ويضع يده في يده، بل يكفي التزام طاعته، والانقياد له، ولا يشق العصى عليه، وهذا كان حال علي، فإنه لم يقع له التأخر عن الحضور عند أبي بكر مع كونه ذكر سبب ذلك انتهى.

* * *

وقال البيضاوي وقد اختلف الناس في أقل ما تنعقد به الإمامة تنعقد لمن يصلح لما يعقد رجل واحد من أهل الحل والعقد، إذا كان عالما بالكتاب والسنة، موصوفا بالعدالة والورع والمعرفة، إذا عقدت من هذا وصفه وجب على الناس طاعته، وإلا فلا تنعقد له ثم ذكر بقية الأقوال، ثم قال واصح هذه المذاهب، مذهب الأشعري، والدليل على ذلك إجماع أهل الاختيار على صحة إمامة عمر، بعقد أبي بكر له وحده، ولم يعتبر فيه رضى غيره، قال الأبي وكان الشيخ يضعف هذا الاحتجاج ويقول، إنه ليس بشيء، لأن عقدها لعمر وعثمان إنما كان بإجماع الصحابة على ذلك، قال: وإنما يحتج بعقدها بالواحد بمسألة الإجماع إذا لم يكن في العصر إلا مجتهد واحد، فإنه يكون قوله إجماعا، وكذلك إذا لم يبق من أهل الحل والعقد إلا واحد، وعقدها لأحد، فإنها تنعقد انتهى.

* * *

وهل يشترط حضور شاهدين على العقد ليلا يدعى شخص آخر أنه عقد له سرا معه متقدما على هذا العقد اشترطه الأشعري ولم يشترطه غيره، والدليل على هذا أن أبا بكر رضي الله عنه لم يتوقف على انتشار خبره في الأقطار، ولم ينكر على أحد.

الثاني استخلاف الإمام، إما شخصا معينا كما فعله أبو بكر رضي الله عنه مع عمر، أو بأن يجعل الأمر شورى في معينين بحيث يستشرون ويتفقون على أحد، كما وقع لعمر رضي الله عنه، قال في شرح العقائد فإن قيل كيف صح جعل الأمر شورى بين ستة مع أنه منه نصب إمامين في زمن واحد، قلنا غير الجائز هو نصب إمامين مستقلين تجب طاعة كل واحد منهما على الإنفراد لما يلزم في ذلك من امتثال أحكام متضادة، وأما في شورى فالكل بمنزلة إمام واحد انتهى.

* * *

فإذا خلع الإمام نفسه أو مات انتقل الأمر إلى ولي عهده، والدليل على إجماع الصحابة على فعل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم.

الثالث: القهر والاستيلاء، وذلك إذا مات الإمام وتصدى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة، ولا استخلاف، وقهر الناس بشوكته انعقدت له الخلافة، وأما إن كان فاسقا أو جاهلا وفعل ذلك القهر، فهل ينعقد له، الأمر في ذلك خلاف، استظهر سعد الدين انعقادها دفعا لفساد، إلا أنه عاص بما فعل، وسياتي قول مالك، وأما هؤلاء فلا بيعة لهم، إذا كان بويع لهم على الخوف لا في وقت واحد، ولا في وقتين، لأن ذلك مظنة الاختلاف المنافي لحكمة نصب الإمام، وفي صحيح مسلم هم أبي سعيد قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما، قال عياض قتله على ظاهره من ضرب عنقه، لا أن المراد بقتله قتلة الحياة بإماتة ذكره وخلعه كما قيل، ولكن هذا إذا نازع ولم يجب إلى الخلع، وإماتة الذكر بغير حرب، فإن دعت ضرورة إلى قتله في غير حرب لمحاربته قتل، الأبي وسمعت الشيخ يذكر واظنه عن غيره، أن حكمه حكم المحارب، وعندنا في المحارب خلاف، هل يقتل بعد القدرة عليه مطلقا، أو بشرط أن يكون قد قتل، قال وهذا ما لم يكن مكرها على أن يكون إماما لسقوط التكليف عن المكره، قال وحكم الذين يكرهونه على ذلك حكم المحاربين أيضا، قال وأما ما يفعله بعض الولاة من بيعته لغير من كان بايعه، فحكمه حكم من خالع يدا عن طاعة انتهى، المازري.

* * *

وقد أشار بعض الأصوليين إلى أن البلاد إذا اتسعت وبعض الأطراف لا يصير إليه خبر الإمام، ولا تدبيره، واضطروا إلى إمام يدبرهم، ساغ لهم، وقد تقدم نحو هذا للأبي عن ابن عرفة، في أن الوحدة من شروط الإمامة عياض إن عقدت لإمامين في بلدين في وقت واحد قيل هي لمن عقدت له في بلد الإمام المتوفى قبله، لأن أهله أخص بالعقد على الناس تفويض ذلك إليهم، وقيل يفرغ بينهما وقيل على كل واحد دفعها عن نفسه للآخر، وقيل للسابق إن علم، وهو مذهب محققي الفقهاء وغيرهم، وإن كان في وقت واحد فسد العقد لهما، كمسألة المرأة يزوجها ولياها من رجلين، ولم يعلم أولهما انتهى.

يتبع/....

الحديث الثامن والمائة: البيعة في الإسلام رباط مقدس

في ظلال الحديث:

نص الحديث:

عن نافع قال جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال إني لم آتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لاحجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" رواه مسلم.

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ح3411 و3439و3437و3436، ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي سترون بعدي أمورا تنكرونها، ح6530و6531، وكتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ماتكن معصية، ح6610، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب تحرم الدم، باب التغليظ فيمن قاتل تحت راية عمية،ح4045، وأحمد في مسنده المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، ح5130، والدارمي في السنن، كتاب السير، باب في لزوم الطاعة والجماعة، ح2407.

درجة الحديث: حديث شريف مرفوع للنبي (ﷺ)، متفق على صحته

سند الحديث: هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، وقال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا عاصم وهو ابن محمد بن زيد عن زيد بن محمد عن نافع قال جاء عبد الله بن عمر إلي عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال إني لم آتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله... وذكر الحديث ورواه وغيره من طرق متعددة وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري: هو أبو عمرو عبيد الله ابن معاذ الحافظ الحجة العنبري البصري. قال أبو داود كان يحفظ عشرة آلاف حديث منها أحاديث أشعث بمسائله المعقدة وأحاديث معتمر وأحاديث خالد ورأيته يدرس حديث سفيان على ولده وكان فصيحا وقال أبو حاتم الرازي ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. قال البخاري مات سنة237هـ.

أبي: هو أبو المثنى معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان الإمام الحافظ العلامة العنبري التميمي البصري، كان على قضاء البصرة وكان من عقلائهم وحفاظهم وفقهائهم. قال أحمد إليه المنتهى في التثبت بالبصرة مارأيت أحدا أعقل منه، وقال أبو حاتم هو ثقة، وقال يحيى القطان ما بالبصرة ولا بالكوفة ولا بالحجاز أثبت من معاذ ابن معاذ وهو أكبر مني بشهرين ولد في آخر سنة 119 . وتوفي في ربيع الآخر سنة196هـ رحمه الله.

عاصم وهو ابن محمد بن زيد: هو عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني. من جلة المدنيين ومتقني أتباع التابعين. قال يحيى ابن معين ثقة، وقال أبو زرعة صدوق الحديث وقال أبو حاتم صالح الحديث، وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له الجماعة.

زيد بن محمد: هو زيد بن محمد بن زيد بن عاصم بن عمر ابن الخطاب القرشي العدوي المدني. قال أبو حاتم وأبو داود والنسائي ثقة زاد أبو حاتم لاباس به وقال الدارقطني مقل فاضل وهم خمسة إخوة كلهم ثقات وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له مسلم والنسائي.

نافع: هو أبو عبد الله نافع الفقيه مولى ابن عمر المدني أصابه ابن عمر في بعض مغازيه. قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال البخاري أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. وعن مالك كنت إذا سمعت من نافع يحدث عن ابن عمر لا أبالي أن لاأسمعه من غيره وقال عبد الله بن عمر لقد من الله تعالى علينا بنافع وقال أيضا بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلمهم السنن وقال العجلي مدني ثقة وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، توفي 117هـ.

عبد الله بن عمر: هو عبد الله ابن عمر بن الخطاب هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر، القرشي العدوي المكي ثم المدني رضي الله عنهما، ولد في السنة الثانية من البعثة، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه وأمه وعمره إحدى عشر سنة، رده النبي (ﷺ) يوم بدر إشفاقا عليه لصغر سنه، أول غزواته الخندق ولم يتخلف بعدها أبدا، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمه زينب بنت مظغون، روى علما كثيرا عن النبي (ﷺ)، وهو من الستة المكثرين من رواية الحديث (وهم: أبو هريرة ثم ابن عمر ثم أنس ثم ابن عباس فجابر فعائشة) روي له 2630 حديثا. كان من فقهاء الصحابة ومتقيهم وزهادهم، حج ستين مرة واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة، وأتاه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها، ومناقبه كثيرة، قال ابن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لابن عمر، توفي رضي الله عنه قرب مكة بعد الحج سنة 74هـ.

أهمية الحديث: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها ولذا فهذا حديث في غاية الأهمية، ما أحوج المسلم اليوم وفي كل زمان أن يتدارسه ويجتهد للعمل به، فإن فيه خيري الدنيا والآخرة، بتطبيقه يلتئم شمل الأمة، وتقوى شوكتها، وتزداد الرابطة المقدسة بين الراعي والرعية قوة، ورحم من بوب له في باب الفتن أو العمل وقت الفتن، لأن المسلمين ما أحوجهم للألفة وجمع الصفوف في الفتن أكثر من أيام السلم والرخاء، وبعد هذا الحديث بحق جوابا شافيا وردا مقنعا لكل متنطع متطرف سواء باسم الدين أو باسم العلمانية أو بأي اسم آخر، فالخروج على الإمام هو خروج عن إجماع الأمة، يغضب الرب ويتير الفتن، ويتخر جسد الأمة، فاللهم انفعنا بهذا الحديث ومثله، واجمع به شملنا ووحد صفنا.

مفردات الحديث:

"لاحجة": أي لاحجة له في فعله، ولاعذر له ينفعه.

"بيعة": العهد على السمع والطاعة.

"ميتة جاهلية": بكسر الميم، صفة بتقدير أي كمية أهل الجاهلية ويحتمل الإضافة والمرادمات كما يموت أهل الجاهلية من الضلال وليس المراد الكفر.

المعنى العام:

البيعة فرض على المسلمين جميعا. وهي حق لكل مسلم رجلا كان أو امرأة. أما كونها فرضا فالدليل عليه أحاديث كثيرة منها الحديث الذي بين أيدينا. وأما كونها حقا للمسلمين فإن البيعة من حيث هي تدل على ذلك، لأن البيعة هي من قبل المسلمين للخليفة، وليست من قبل الخليفة للمسلمين. وقد ثبتت بيعة المسلمين للرسول (ﷺ) في الأحاديث الصحيحة. ففي البخاري عن عبادة بن الصامت قال: "بايعنا رسول الله (ﷺ) على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لانتازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لانخاف في الله لومة لائم" وفي البخاري عن أيوب عن حفصة عن أم عطية قالت: "بايعنا النبي (ﷺ) فقرأ علينا أن لايشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة نايدها فقالت: فلانة أسعدتني، وأنا أريد أن أجزيها فلم يقل شيئا فذهبت ثم رجعت..." وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولايزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالطريق يمنع من حقن الدماء وتسكين الدماء وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ولم يستثنوا من ذلك ابن السبيل، ورجل بايع إماما لايبايعه إلا لدنياه، إن أعطاه مايريد و في له وإلا لم يف له، ورجل يبايع رجلا بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فصدقه فأخذها، ولم يعط بها" رواه البخاري ومسلم.

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "كنا إذا بايعنا رسول الله (ﷺ) على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعت" وروى البخاري عن جرير ابن عبد الله قال: "بايعت النبي (ﷺ) على السمع والطاعة، فلقنني فيما استطعت، والنصح لكل مسلم" وعن جنادة بن أبي أمية قال: "دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي (ﷺ) قال: "دعانا النبي فبايعناه، فقال: فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأن لاننازع الأمر أهله، قال: إلا أن تروا كفرا بواحا. عندكم من الله فيه برهان" رواه البخاري ومسلم.

فالبيعة للخليفة هي بيد المسلمين، وهي حقهم، وهم الذين يبايعون، وبيعتهم هي التي تجعل الخلافة تنعقد للخليفة. وتكون البيعة مصافحة بالأيدي وقد تكون بالكتابة فقد حدث عبد الله بن دينار قال: شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك قال: (كتب إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على كتاب الله وسنة رسوله ما استطعت) ويصح أن تكون البيعة بأية وسيلة من الوسائل.

إلا أنه يشترط في البيعة أن تصدر من البالغ، فلا تصح البيعة من الصغار. فقد حدث أبو عقيل زهرة بن معبد عن جده عبد الله ابن هشام، وكان قد أدرك النبي (ﷺ) ، وذهبت به أمه زينب ابنة حميد إلى رسول الله (ﷺ) فقالت: يارسول الله بايعه، فقال النبي (ﷺ) : "هو صغير فمسح رأسه ودعا له" رواه البخاري.

أما ألفاظ البيعة فإنها غير مقيدة بألفاظ معينة. ولكن لابد من أن تشتمل على العمل بكتاب الله وسنة رسوله بالنسبة للخليفة، وعلى الطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره بالنسبة للذي يعطي البيعة، ومتى أعطى المبايع البيعة للخليفة، أو انعقدت الخلافة للخليفة ببيعة غيره من المسلمين، فقد أصبحت البيعة أمانة في عنق المبايع، لايحل له الرجوع عنها، فهي حق باعتبار انعقاد الخلافة حتى يعطيها، فإن أعطاها لزم بها. ولو أراد أن يرجع عن ذلك لايجوز. ففي البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن أعرابيا بايع رسول الله (ﷺ) على الإسلام، فأصابه وعك فقال: "أقلني بيعتي" وأبى. ثم جاء فقال: "أقلني بيعتي" فأبى، فخرج. فقال رسول الله (ﷺ)" "المدينة كالكير تنفي خبثها، وينصع طيبها" وعن نافع قال: قال لي عبد الله بن عمر: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:"من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له" رواه مسلم. ونقض بيعة الخليفة خلع لليد من طاعة الله. غير أن هذا إذا كانت بيعته للخليفة بيعة انعقاد، أو بيعة طاعة لخليفة، رضيه المسلمون وبايعوه. أما لو بايع خليفة ابتداء، ثم لم تتم البيعة له، فإن له أن يتحلل من تلك البيعة، على اعتبار أن المسلمين لم يقبلوه بمجموعهم. فالنهي في الحديث منصب على الرجوع عن بيعة خليفة لا عن بيعة رجل لم تتم له الخلافة.

ومن مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح: الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة، لأن من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له: أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير، ويذكره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر، هذه من أسباب توفيق الله له.

فالواجب على الرعية وعلى أعيان الرعية التعاون مع ولي الأمر في الإصلاح وإماتة الشر والقضاء عليه، وإقامة الخير بالكلام الطيب والأسلوب الحسن والتوجيهات السديدة التي يرجى من ورائها الخير دون الشر، وكل عمل يترتب عليه شر أكثر من المصلحة لايجوز، لأن المقصود من الولايات كلها: تحقيق المصالح الشرعية، ودرء المفاسد، فأي عمل يعمله الإنسان يريد به الخير ويترتب عليه ما هو أشر مما أراد إزالته وما هو منكر لايجوز له.

وإن مانراه ونقرأه اليوم من كتابات مغرضة، مستعملة أسلوب اللمز والهمز، محاولة الضرب في ثوابت الأمة، وتقويض ركائز البيعة، سواء كانت هذه الكتابات باسم الدين، أو باسم التحرر والحداثة أو العصرنة أو ما شابه ذلك من المصطلحات المتشابهة، والمفاهيم الملتوية، يصب كله في هدف واحد، ألا وهو إثارة الفتن، وإدخال الشك والريب في قلوب المؤمنين، لكن بفضل الله تعالى ومنته على هذا البلد الأمين، لن يحدث شيء من ذلك، فالبيعة المنعقدة لأمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين الملك محمد السادس حفظه الله، هي بيعة دينية شرعية، يراعي بموجبها كل من الراعي والرعية المصلحة العليا، مع مراعاة ضرورات العصر، دون الإخلال بثوابت الدين المقدسة، وإن العلماء حينما يتكلمون عمايرونه منكرا، سواء في خطبهم أو دروسهم... فإنه يقومون بواجب النصح وهذا دورهم، وهم يراعون في ذلك المصلحة العليا، للدين والدنيا، والبلاد والعباد، وإن غيرتهم الدينية، ومنها غيرتهم على إمارة المؤنين هي التي تجعلهم يعالجون القضايا المستجدة في وسطية واعتدال، ليكونوا بإذن الله تعالى هداة مهتدين، داعين الأمة إلى التشبث بثوابت هذا البلد الأمين، ليبقى بلدا مسلما آمنا مطمئنا بدوام ملك الله عز وجل، فإن أصابوا فمن الله ولهم أجران، وإن أخطأوا فمن أنفسهم والشيطان ويبقى أمر الاجتهاد ثابت بإذن الله، أما من يريد النفخ في الرماد فلن يعمي إلا عينيه والله غالب على أمره وهو المستعان.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

أمير المؤمنين إمام له علينا السمع والطاعة.. لأن به تجتمع كلمتنا، وتنفذ به أحكام الله في أرضه بيننا...

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين... الحمد لله الذي أوجب بشرعه الحكيم كتابا وسنة وإجماعا أن يقيم المسلمون عليهم إماما هو أمير المؤمنين تجتمع به كلمتهم وتنفذ به أحكام الله في أرضه بينهم... أشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لاشريك له له الملك وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه جعل لنا أمس واليوم وغدا إن شاء الله في بلدنا الأمين الأمن هذا المغرب الحبيب أئمة اصطفاهم وزادهم بسطة في العلم والجسم يحفظون الحدود ويسدون الثغور ويحمون البلاد، ويردعون الظالمين، ويأخذون الحقوق منهم لتردوها للمظلومين ... وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله علمنا أن نحب أئمتنا لأنهم خيار من خيار من خيار... أصلا وفعلا، فقال فيما صح عنه وثبت: "خيار أئمتكم الذين يحبونكم وتحبونهم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم..." صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين يوالي أئمة الخير ويحبهم ويسمع لهم ويطيع...

أيها المؤمنون البررة الكرام: كلما حل بنا شهر غشت إلا وحلت بنا ذكريات خالدة منحوتة في ذاكراتنا كمغاربة مسلمين مؤمنين من أولى هذه الذكريات أنه في مثل هذا الشهر الشمسي وبالضبط في اليوم العشرين منه ولد إمام البشرية جمعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وقد ثبت وتأكد لدى الأعداء قبل الأولياء أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أعظم عظماء بني الإنسان على الإطلاق، فهذا توماس كارلايل المفكر الإنجليزي يقول في كتاب له سماه (كتاب الأبطال) في فصل كامل خص به سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "لقد جاء الإسلام على تلك الملل الكاذبة والنحل الباطلة فابتلعها وحق له أن يبتلعها، لأنه حقيقة خارجة من قلب الطبيعة، وماكاد يظهر الإسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب وجدليات النصرانية وكل ما لم يكن بحق، فإنها حطب أكلته نار الإسلام..."

ويقول أيضا عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وصحبه: "هو الرجل العظيم الذي علمه الله العلم والحكمة فوجب علينا أن نصغي إليه قبل كل شيء" ومفكر آخر ألماني هو بسمارك من أعظم ساسة ألمانيا الذين حققوا وحدتها ونهضتها في القرن التاسع عشر يقول: "لقد درست الكتب السماوية بإمعان، فلم أجد فيها الحكمة الحقيقية التي تكفل سعادة البشرية، وذلك للتحريف الذي حصل فيها، ولكني وجدت قرآن محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) يعلو على سائر الكتب. وقد وجدت في كل كلمة منه حكمة. وليس هناك كتاب يحقق سعادة البشرية مثله، ولايمكن أن يكون كتاب كهذا من كلام البشر، فالذين يدعون أن هذه الأقوال أقوال محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) يكابرون الحف وينكرون الضرورات العلمية، أي أن كون القرآن كلام الله أمر بديهي" وهذا أحد أعظم علماء أميريكا في عصرنا واسمه (مايكل هارث) صنف كتابا انتقى فيه مائة من أعظم عظماء الإنسانية الذين أسدوا لها أعظم الأيادي البيضاء لرقيها وتقدمها وأمنها وسلامها وسعادتها في دنياها وأخراها... وقد رتب هؤلاء العظماء المائة من أولهم إلى آخرهم في سلم متدرج دقيق مضبوط ضبطا علميا حسب ماقدموه للإنسانية من خدمات تستمر وتدوم من بعدهم إلى ماشاء الله... أتدرون من كان أول هؤلاء العظماء المائة على الإطلاق وبدون منازع؟ إنه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. والحق ماشهدت به الأعداء... وقد أكد مايكل هارث أنه لم يسلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالدرجة الأولى فوق كل عظماء العالم إلا بعد أن محص كل المعطيات التي بنى عليها أسس اختيارهه لهم بإحصاء رياضي لايمكن أمامه إلا التسليم للحق... ورسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حق أرسله الله تعالى الحق بالكتاب المبين الحق الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه... وعلى بينة من هذا الحق يبايع المغاربة أئمتهم بيعة الرضوان والحق... وعلى هدى من هذا الحق يبادلونهم الحب ويمحضونهم النصح والولاء والوفاء... وعملا بما جاء به الرسول الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من ربه جل وعلا الحق التزم أئمة الحق أمراء المؤمنين على مدار الزمان بأن يحموا في هذا الوطن الحبيب الحق بالحق للحق مهما كان الثمن ومهما كلفهم من تضحية فدفع عبد الملك السعدي رحمه الله حياته وهو يحارب هجمة صليبية شرسة على بلاده..وقد قاد معركة النصر المبين في معركة وادي المخازن العظيمة رغم المرض والألم وانتصر وذلك واجبه وذاك كان قدره... وكان هذا النصر في مثل هذا الشهر العظيم... وعلى نفس النهج في الالتزام بالحق سار محمد الخامس رحمه الله فوقف في وجه المستعمر الغاشم الذي حاول معه شتى المحاولات بالترغيب والترهيب ليخون قضية شعبه في نيل حريته واستقلاله وصيانة وحدته والدرء عن دينه وشرعه وملته وفي ذلك كان على نهج جده الأعلى الأسمى حيث قال حين اشتد عليه ضغط الأعداء : "والله لو وضعوا الشمس عن يميني والقمر عن يساري على أنا أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه ماتركته" فأقدم المستعمر على فعلته الشنعاء ينفي محمد الخامس رحمه الله وأسرته الشريفة... فهب الشعب في ثورة مسلمة عارمة أعلن فيها الجهاد الحق حتى يرجع الحق... وذاك الذي كان ويومئذ فرح المؤمنون بنصر الله... وكان النفي يوم العشرين من شهر غشت 1953 وكان في علم الله تعالى أن محمدا الخامس سيعود في أمد غير بعيد ليعلن الجهاد الأكبر بعد الجهاد الأصغر... ومن الجهاد الأكبر المستمر أنه في مثل هذا الشهر أيضا أعلن الحسن الثاني رحمه الله استرجاع إقليم وادي الذهب إلى البلد الأمين الآمن في مسيرة استكمال وحدته في حماه...أولئك هم أئمتنا الأبرار الأخيار.. يحبوننا ونحبهم ويدعون لنا وندعو لهم.. وبيعتهم في أعناقنا سمعا وطاعة في المعروف وبالمعروف لانقيل منها ولانستقيل وذاك عهدنا لأمير المؤمنين إمامنا محمد السادس أن نحبه وندعو له ونسمع له ونطيع... وعهدنا به منذ ولاه الله أمرنا أنه حامي حمانا ومقيم أمور ديننا وشريعتنا في ظل كتاب الله وسنة رسوله... فنسأل الله له المزيد من بسطة العلم والجسم والمزيد من التوفيق لصالح القول والفعل والنية والعمل في ظل رضا الله وحب شعبه وتربعه على عرش كل قلوب أفراده وفئاته وجماعاته ومدنه وقراه وسهوله وجباله وصحرائه وخضرائه... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كدير

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين... الحمد لله الذي جعل الشر والقبح والباطل أمورا جزئية طارئة عارضة تحول وتزول وليست أصلا في وجود الكون الذي جعله الله تعالى كله خيرا عاما شاملا.. وما الشر والقبح والباطل إلا ليتجلى هذا الجمال الكوني الذي أراده الله هدفا يعرف الناس ربهم به ويترقون في مدارج الكمالات بمقاومة الشر وتقويم القبح وإبطال الباطل.. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد أكمل خلق الله خلقا وأعظمهم خلقا.. علمنا أن الله خلق الكون جميلا لاترى له من نقص ولافطور لحكمة ونظام وسنة جارية أراد بها أن يعرف ويعبد من أكرم مخلوقاته في هذا الكون المسبح الساجد العابد.

اقتداء بسيد العابدين الساجدين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وعلى كل من والاه واهتدى بهديه من أهل الرجاء والأمل العابدين الساجدين الذين لاييأسون ولايقنطون.. أيها المؤمنون الأبرار... ستحل بنا ذكرى العشرين من غشت بعد أيام قليلة... فماذا نستخلص منها؟ لقد عاشها من عاشها أسوأ يوم عرفه المغرب والمغاربة.. ولو كانوا يعلمون الغيب لعلموا أنها يوم شر وقبح وباطل طارئ يحمل في تباشيره أيام نصر وغر وفوز وفلاح ووحدة وإيمان مستمرة دائمة... فهل بعد هذا المؤمن أن ييأس أو يقنط؟ كلا ثم كلا... هكذا علمنا الإسلام "إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرن"سورة يوسف/الآية:87. "ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون"سورة الحجر/الآية:56. ومن رحمة الله تعالى ولطيف حكمه وحكمته أنه أخفى عنا حقائق الغيب المستقبل ولكنه هيأ الوسائل من فراسة وذكاء وحكمة واستقراء أمور الواقع والتاريخ ونظام الكون لتستشفها فنأمل ونرجو ونطمئن... والكون نظام مسترسل مترابط ولامجال فيه للصدف العشوائية وليس عبثا أن يكون يوم العشرين من غشت موافقا في التقويم الشمسي بين مولد رسول الله سيد المطمئنين إلى حسن تصريف الله المحسنين الظن بالله وبين يوم إقدام المستعمر الغاشم على نفي محمد الخامس رحمه الله وأسرته الشريفة... لقد كان ذلك في خفايا الغيب يؤذن بميلاد جديد أي بعث لأمة ستجدد شبابها وتدخل من مرحلة الجهاد الأصغر إلى مرحلة الجهاد الأكبر... تلك إرادة الله وتلك مشيئته أن يحق الحق ويبطل الباطل، وأن صولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة فاللهم يامن أحاط بكل شيء علما ووسع كل شيء حفظا ووسعت رحمته كل شيء أعنا بقوة الرجاء والأمل على قوة العمل والإنتاج والعطاء..اللهم أرنا في ضعف الباطل وتهافته وهوانه قوة الحق وتماسكه وعزه لنكون بمعرفته أنصاره في كل وقت وحين لانخاف فيه لومة لائم ولاسطوة ظالم... مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين اللهم ياذا العز المنيع أعزه بمدد لايفنى من عزك.. اللهم ياذا الجاه الرفيع اجعل له من علو جاهك نورا يرتفع به وإليه بالطموح والسعي والعلم والعمل.. اللهم كن له.. اللهم أقر عينه بولي عهده مولاي الحسن ويشد أزره بشقيقه السعيد الأمير مولاي رشيد بالمخلصين من رعاياه... مولانا الحسن الثاني ومولانا محمد الخامس اللهم اشملهما برحمتك وغفرانك ورضوانك.

اللهم ارحمنا وارحم والدينا ومن له الفضل علينا وجميع المسلمين والمسلمات.

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه إلى يوم الدين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

عيد العرش المجيد عيد المفاخر والأمجاد

■ إعداد حسن اللويزي / سطات

فكرة الاحتفال بعيد العرش

لقد جاءت فكرة الاحتفال بعيد العرش المجيد والجالس عليه منبثقة من الشعب، وتعبيرا عن تمساك العرش بالشعب لمكافحة الاستعمار، ولصيانة الوحدة ولتحقيق المطامح وبناء المغرب العربي المسلم.

لقد كان الشعور الوطني وضرورة تشخيص هذا التلاحم بين العرش والشعب شعورا عاما، وذلك بجعل يوم جلوس جلالة الملك محمد الخامس على عرش أسلافه عيدا وطنيا ، يتجلى فيه ذلك التلاحم والتحابب ، الذي يرمز إلى وجود دلة وأمة مستقلة.

والواقع أن الدولة العلوية الشريفة فريدة من نوعها بين الأسر المالكة التي تعاقبت على عرش المغرب، وقد تمكنت أسرة الأشراف العلويين من قيادة سفينة المغرب لعدة قرون بحكمة ونجاح وذلك في أشد أطوار التاريخ المغربي .

ومن ملامح عرش المغرب في عهد الدولة العلوية: . إن عرش المغرب خلال العهد العلوي برزت فيه صفة أساسية وهي اعتماده على تأييد عموم الشعب وبذلك ظل العرش العلوي يتمتع بقوة لاتعاد لها قوة .

فقد حافظ ملوكه دائما على التوازن بين مكونات الأمة ومقدراتها ضد كل هيمنة أو غزو خارجي أو تفرقة داخلية كما كان دائما نصيرا للدين، وحارسا للإسلام والمسلمين يوجه الأمة التوجيه الصحيح ناصحا ومحذرا من كل خطر كيفما كان ومستنهضا للهمم، فكان السباق إلى تبني المطامح الشعبية بل وقيادتها في الاتجاه السليم، مبادرا إلى أخذ زمام القيادة بشكل قوي وحازم لا يأخذه في الله لومة لائم.

. كما امتاز العرش العلوي الشريف بالحوار والشجاعة وتحمل المسؤولية والانفتاح على الخارج ، والميل إلى التجديد والقابلية للتطوير والدفاع عن الوحدة الترابية واسترجاع كل ما ضاع منها في زمن الضعف وتكالب الأعداء.

. إن عيد العرش بالمغرب، فرضه الشعب فرضا على السلطات الاستعمارية ، بل أن هذا الشعب قاوم وناضل وجاهد بشتى صنوف المقاومة والجهاد من أجل أن يترك له الحق في الاحتفال بذكرى جلوس ملكه محمد الخامس على عرش اجداده المقدسين. ورغم المستعمر الذي أراد العبث بإرادة الأمة أن يخضع لارادتها ويعيد رمز البلاد إلى عرشه بعد نفي دام سنتين ليكونأول ملك في العالم أعاده الشعب إلى االحكم ، وقدم التضحيات في سبيل ذلك

وبعد الاستقلال استمر الشعب في حرصه على الاحتفال بعيد العرش ، لا لأن مرسوما أو قانونا ، أو قرارا صدر بذلك وإنما لأن الشعب يعلم أن مصيره مرتبطا بالعرش تماما كما كان الآباء والأجداد يربطون في العهود الغابرة مصيرهم بملوكهم اقتناعا من هذا الشعب بأن العرش جزء منه ومظلته الواقية والمدافع الأمين عن حقوقه ومصالحة الدينية والدنيوية وهو بذلك يذكر العالم بأن ملك المغرب الذي يضرب نسبه الشريف إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام لا يقوم بدور الحاكم المستنير المدير لأمور الدنيا بل هو الإمام المؤمنين الساهر على إقامة شعائر الدين والذاب عن حياض المسلمين ، وليس بين الصفتين من تناف أو تفرقة.

وقد أثبت التاريخ بما لا يدع مجالا للشكل صواب ما ذهب إليه المغاربة وما اعتقدون وماذا دافعوا عنه خلفا عن سلف.

وإذا كانوا اليوم يحتفلون بعيد تربع حفيد بطل التحرير على عرش أسلافه المقدسين المغفور له محمد الخامس ، وابنه بانب المغرب ومحرر الصحراء المنعم بكرم الله الحسن الثاني فإن ذلك دليل على استمرارية هذه الأمة على المحجة البيضاء التي سلكها الأسلاف للوصول إلى الغايات التي تحفيض الدين وتجلب المنافع للأمة في اعتدال وتوسط ومسالمة وتعاون مع كل الشعوب والأجناس لما فيه خير البلاد والعباد.

كلمة في حفل تكريم الشيخ العلامة الجليل محمد المكي الناصري رحمه الله تعالى ألقاها بالقاعة المسماة باسمه في مقر المجلس العلمي المحلي للرباط يوم الخميس 3 يونيو 2004 الموافق 14 ربيع الآخر 1425 هـ

الموضوع : الشيخ محمد المكي الناصري رحمه الله تعالى العالم المجاهد الذي نذر حياته المباركة للدفاع عن الإسلام والعرش في وطنه.

■ فضيلة الأستاذ: عبد الله كديرة

أيها السادة والسيدات الأكارم الأماجد.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

إن عنوان مجد أية أمة من الأمم الذي لا يندثر ، ومظهر عزها الذي لا ينحسد ، يتجسد في وفائها لعظمائها الذين لهم في بناء هذا المجد، وتشييت دعائم هذا العز الحظ الأوفى والأوفر .

وسيدي الشيخ المكرم محمد المكي الناصري رحمه الله من القمم الشوامخ لعظماء هذا الوطن الحبيب الذي نذروا حياتهم ، وسخروا كل جهودهم وطاقاتهم ومواهبهم لخدمة الدين والوطن والعرش، لا تأخذهم في ذلك لومة لائم ولا سطوة جبار ظالم. فإن نحن ذكرناه وذكرنا ببعض ما بذله من كفاح على جميع الأصعدة والمستويات ، وفي كل المجالات العلمية والسياسية والإدارية ، فإنما نحن نكرم أنفسنا ، ونحيي ذاكرة أمتنا ، لتظل على صلة وطيدة ، بأمجادها ومفاخرها .. ماضيها تليد لا يموت، وحاضرها عتيد لا يفوت ، ومستقبلها مجيد سعيد رغيد لا يخنع ولا يذل لأي طاغوت..

أيها السادة والسيدات الأماجد..

كان الهم الأكبر الذي يجيش به صدر سيدي محمد المكي الناصري رحمه الله ، ويضطرم له باله ولا يسكن بلباله هو الدفاع عن وحدة المغرب الحبيب في دينه وعقيدته ومذهبه وسلوكه وحماه من أقصى شماله إلى آخر حبة رمل طيبة مباركة في جنوبه، ومن أبعد نقطة في شرقه المشرق إلى آخر مدى في أعالي مياه محيطه لا يرضى بالتفريط في قطرة منه...

والضامن لهذه الوحدة ، والحامي لحمى هذا الوطن هو العرش والمتربع عليه ببيعة صدق موثقة بشرع الله، وهي عهد وفاء وصفاء وميثاق غليظ ، لا ينقضه إلا من أراد أن يخون أمانة

الله ويقطع ما أراد الله تعالى أن يوصل .. وسيدي الشيخ محمد المكي الناصري رحمه الله كان ومن جاهد معه من حراس هذا العهد، ومن الحريصين على استمرار وصل هذا الميثاق واتصاله.. قال رحمه الله يخاطب أمير المؤمنين الحسن الثاني رحمه الله مقدما له سجلا وثائقيا سماه: (تحت راية العرش) وجعل له شعارا في جزئه الأول (الشعب بالعرش والعرش بالشعب) قال رحمه الله»... هذا السجل الوثائقي، الذي يجمع بين دفتيه جمله من المقالات والكلمات تدور كلها في فلك العرش، الهمني إياها . في البداية . مجرد حب العرش والتعلق به ، المتسلسل بالوراثة في البيت الناصري، أبا عن جد ولكن سرعان ما أصبح موضوع العرش في طليعة الأولويات التي تشغل البال وتحرك البلبال، أردد القول فيه بمختلف الأساليب ، وفي مختلف المناسبات ، منذ أن اطلعت، في المصادر الفرنسية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، على خيوط المؤامرة الاستعمارية الكبرى ، التي بدأت تحاك ضد العرش ، فلم ألبث إلا قليلا حتى دشنت مع بقية الرفاق . رحمة الله عليهم . معركة الكفاح الوطني الصريح ، وعاهدت الله على أن أخوض « معركة العرش» ضد الاستعمار وأذنابه ما دمت حيا ، ولم أزل أواصل العمل في هذه المعركة الضارية دون انقطاع ولا هوادة..»

هذه هي الروح المتوقدة التي كانت مبعث الكفاح العلمي والجهاد الوطني والعمل الجدي الدؤوب للشيخ محمد المكي الناصري على مدى عمره المبارك روح وطنية ، وعمل صالح ، ونية صادقة لا تقصد إلا وجه الله ، ثم رضى الوطن ، ثم خدمة التاريخ...

أفلا يحق لنا ، بل يجب علينا أن نحيي ذكرى هذا الرجل في كل حين ، وفي كل مكان من حمى هذا الوطن ، بل في كل مكان يوجد به مغربي في خارج هذا الوطن ، فقد جاهد رحمه الله داخل الوطن وخارجه؟

سادتي سيداتي الأفاضل الأكارم الأماجد . من أروع ما يجب تأكيده من سمات الكفاح العلمي والوطني التي تميزه لدى علماء المغرب عموما ، وتبرز بوضوح وجلاء لدى سيدي محمد المكي الناصري رحمة الله الفهم العميق للصلة الروحية التي تربط العرش بالشعب والشعب بالعرش ، والمستمدة لحمة وسدى من روح الإسلام شرائع وشعائر ، ويعبر عنها الشيخ رحمه الله تعالى بقوله » إن الثقة التي تتمتع بها هذه الأسرة الكريمة . يقصد بها الأسرة العلوية رعاها الله . ثقة عميقة الجذور في نفوس الشعب المغربي ، وإن القوة الروحية التي تتمتع بها بين طوائف الشعب لمدينة بها قبل كل شيء للتقاليد الإسلامية الكريمة والعريقة،التي ورثتها أبا عن جد ، وللمقدسات الوطنية التي حافظت عليها ودافعت عنها حتى تبقى سليمة من الشوائب فوق المساومات والمجاملات ورغم كل التحديات وفي اعتقادي أن الأسرة العلوية المالكة كلما اعتصمت بحبل الإسلام المتين ، الذي هو الرباط الروحي، الأساسي والأول، بينها وبين شعب المغرب، فإنها ستظل بإذن الله ، معجزة الإسلام الباقية...»

ويؤكد الشيخ رحمه الله تعالى بأن هذه القوة الروحية المكينة المتينة الراسخة بين العرش والشعب قائمة على دعائم ست لا تحيد ولا تميد على مر العصور والدهور، وقد أكدها مولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني رحمه الله تعالى في خطابه التاريخي المجيد في شهر أبريل سنة 1947 عندما كان وليا للعهد خلال الرحلة الخالدة المجيدة التي قام بها مولانا أمير المؤمنين محمد الخامس رحمه الله إلى طنجة، في بيت الوحدة المغربية أقول حددها وأكدها في ست دعائم : الإسلام والعربية ، والعلم والعمل ، والوحدة والتعاضد وشرحها رحمه الله بقوله : فالإسلام ديننا وسر قوتنا ، وأما العروبة فهي موطننا ولغتها ركن من أركان قوميتنا ، فأبناء شعوبها أشقاؤنا ، بها نفتخر ، وعلى لسانها نحافظ وإلى إخوتنا من أبنائها نحن... وأما العلم فبه يعلو قدر الرجال ، ويرتفع مستوى الأمم ويتسع الفكر ، ويتحرر من التعصب الممقوت ، ويشرف على منهل الحقيقة الخالدة ، الواحدة بالرغم من تعدد الطرق الموصلة إليها.. عن الوحدة والتعاضد قال مولانا الحسن الثاني رحمه الله تعالى: إن ما نصبو إليه:

1 . وحدة وتعاضدا بين مناطق المغرب لكي يجتمع للمغاربة شملهم وتتحد وجهتهم .

2 . وحدة وتعاضدا بين علماء الشيوخ ومثقفي الشباب حتى نحتفظ من القديم بكل مفيد ، ونأخذ من الجديد كل نافع.

3 . وحدة وتعاضدابين مختلف طبقات الأمة فقيرها وغنيها.

4 وحدة وتعاضدا بالأخص بين أفراد نخبتنا العاملة حتى نسير على هدى من الله وبصيرة.

سيداتي سادتي الأماجد الأفاضل الأكارم ها قد مر على هذا الخطاب العظيم وتلك الرحلة المجيدة سبع وخمسون سنة فهل يمكن لأحد أن يدعي أن إحدى الثوابت يمكن أن يحيد عنها أو ينحرف إلا مارق(؟

مقامات * مقامات * مقامات * مقامات * مقامات *

مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك

مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي

قام فقال : إنه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول إليك قمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي عند انقطاع عذر الكتمان ، ولا سيما حتى اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله وحملة كتابه إيثار الحق على ما سواه ، فجمعنا وإياك مشهد من مشاهد التمحيص ليتم مؤدينا على موعود الأداء وقابلنا على موعود القبول، أو يزيدنا تمحيص الله إيانا في اختلاف السر والعلانية ، ويحلينا حلية الكذابين ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقولون : من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل ، وأشد منه عذابا من أقبل إليه العلم وأدبر عنه ومن أهد الله إليه علما فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها، فاقبل ما أهدى الله إليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء ، فإنه لا يعدمك منا إعلام لما تجهل أو مواطأة على تعلم أو تذكير من غفلة ، فقد وطن الله عز وجل نبيه عليه السلام على نزولها تعزية عما فات وتحصينا من التمادي ودلالة على المخرج . فقال : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم »فاطلع الله على قلبك بما ينوره من إيثار الحق ومنابذة الأهواء ولاحول ولا قوة إلا بالله.

مقام عمرو بن عبيد بين يدي المنصور

قال للمنصور :إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك ببعضها، واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده ، فوجم أبو جعفر من قوله ، فقال له الربيع : ياعمرو ، غممت أمير المؤمنين ، فقال عمرو : إن هذا صحبك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوما واحدا وما عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله ولا سنة نبيه، قال أبو جعفر : فما أصنع ؟ قد قلت لك : خاتمي في يديك فتعال وأصحابك فاكفني ، قال عمرو : ادعنا بعد لك تسخ أنفسنا بعونك ، ببابك ألف مظلمة اردد منها شيئا نعلم أنك صادق.

مقام الأوزاعي بين يدي المنصور

ذكره عبد الله بن المبارك عن رجل من أهل الشام قال: دخلت عليه فقال : ما الذي بطأ بك عني؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، وما الذي تريد مني؟ فقال : الاقتباس منك ، قلت: انظر ما تقول ، فإن مكحولا حدثني عن عطية بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« من بلغه عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها من الله بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد إثما وليزداد الله عليه غضبا ، وإن بلغه شيء من الحق فرضي فله الرضا ، وإن سخط فله السخط، ومن كرهه فقد كره الله، لأن الله هو الحق المبين » فلا تجهلن ، قال : وكيف أجهل ؟ قال تسمع ولا تعمل بما تسمع، قال الأوزاعي فسل علي الربيع السيف وقال : تقول لأمير المؤمنين هذا فانتهره المنصور وقال ، أمسك ثم كلمه الأوزاعي ، وكان في كلامه أن قال: إنك قد أصبحت من هذه الخلافة بالذي أصبحت به ، والله سائلك عن صغيرها وكبيرها وفتيلها ونقيرها ، ولقد حدثني عروة بن رويم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« ما من راع يبيت غاشا لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة، ، فحقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظرا ، ولما استطاع من عوراتهم ساترا ، وبالقسط فيما بينهم قائما ، لا يتخوف محسنهم منه رهقا ولا مسيئهم عدوانا ، فقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويردع عنه المنافقين ، فأتاه جبريل فقال « يا محمد ، ما هذه الجريدة بيدك؟ إقذفها لا تملأ قلوبهم رعبا» فكيف من سفك دماءهم وشقق أبشارهم وانهب أموالهم؟ يا أمير المؤمنين ، إن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابيا لم يتعمده ، فهبط جبريل فقال:« يامحمد ، إن الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون أمتك » . واعلم أن كل ما في يدك لا يعل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقاب قوس أحدكم من الجنة أو قدة خير له من الدنيا بأسرها» إن الدنيا تنقطع ويزول نعيمها ، ولو بقي الملك لمن قبلك لم يصل إليك . ياأمير المؤمنين ، ولو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لاذاهم فكيف من يتقمصه؟ ولوأن ذنوبا من صديد أهل النار صب على ماء الأرض لأجنه فكيف بمن يتجرعه؟ ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب ، فكيف من سلك فيها ويرد فضلها على عاتقه؟ وقد قال عمر بن الخطاب :« لا يقوم أمر الناس إلا حصيف العقدة بعيد العزة ، لا يطلع الناس منه على عورة ، ولا يحنق في الحق على جرة ولا تأخذه في الله لومة لائم».

واعلم أن السلطان أربعة : أمير يظلف نفسه وعماله، فذلك له أجر المجاهد في سبيل الله وصلاته سبعون ألف صلاة ويد الله بالرحمة على رأسه ترفرف، وأمير رتع ورتع عماله، فذاك يحمل أثقاله وأثقالا مع أثقاله، وأمير يظلف نفسه ويرتع عماله ، فذلك الذي باع آخرته بدنيا غيره، وأمير يرتع ويظلف عماله ، فذاك شر الأكياس.

واعلم يا أمير المؤمنين أنك قد ابتليت بأمر عظيم عرض على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنه وأشفقن منه ، وقد جاء عن جدك في تفسير قول الله عز وجل:« لا يغادرصغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها» أن الصغيرة التبسم ، والكبيرة الضحك، وقال : فما أظنكم بالكلام وما عملته الأيدي؟

فأعيذك بالله أن يخيل إليك أن قرابتك برسول الله صلى الله عليه وسلم تنفع مع المخالفة لأمره فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياصفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد ، استوهبا أنفسكما من الله إني لا أغني عنكما من الله شيئا ». وكان جدك الأكبر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم إمارة ، فقال :« أي عم نفس تحييها خير لك من إمارة لا تحصيها » نظرا لعمه وشفقة عليه أن يلي فيجور عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعا ، ولا عنه دفعا ، هذه نصيحتي إن قبلتها فلنفسك عملت ، وإن رددتها فنفسك بخست ، والله الموفق للخير والمعين عليه ، قال بلى ! نقبلها ونشكر عليها ، وبالله نستعين.

مقام أعرابي بين يدي سليمان

قام فقال :" إني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فيه بعض الغلظة فاحتمله إن كرهه ، فإن وراءه ما تحبه إن قبلته، قال : هات يا أعرابي ، قال: فإني سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن من عظتك تأدية لحق الله وحق إمامتك ، إنه قد اكتنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم ، فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم ،خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك ، فهم حرب للآخرة سلم للدنيا ، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، فإنهم لن يألوا الأمانة تضييعا والأمة عسفا وخسفا ، وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره ، قال سليمان : أما أنت يا أعرابي فقد سللت لسانك، وهو أقطع سيفيك ، فقال : أجل لك لا عليك.

التفسير الإجمالي لسورة البقرة

■ إعداد الأستاذ /بوزيد

■ سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وست وثمانون آية، وسميت بهذا الاسم لاشتمالها على قصة غريبة ، ومعجزة متعلقة بنبي الله موسى عليه السلام وذلك أن بني إسرائيل وجدوا قتيلا ولم يعرفوا قاتله الذي هو منهم فعرضوا الأمر على موسى عليه السلام فأوحى الله إليه أن يذبح بقرة وأن يأخذ جزءا منها فيضربوا به الميت فيحيى بإذن الله ويخبرهم عن القاتل ، وكذلك حصل فكانت حجة على بني إسرائيل إذا رأوا قدرة الله الفائقة وتأكدوا من إحياء الله للموتى، هذا الأمر الذي لم يؤثر في قلوبهم القاسية بل هي أشد قسوة ، وإلى ذلك تشير الآيات الكريمة من قوله تعالى:« وإذا قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » الآية 67 إلى قوله تعالى « أفتطمعون أن يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدها عقلوه وهم وهم يعلمون» سورة البقرة من 67 إلى 75.

وسورة البقرة هي أطول سورة في كتاب الله تعالى، وتشمل على معظم الأحكام التشريعية في العقائد والعبادات ، والمعاملات ، والأخلاق ، والعقود.

وأول ما استهل الحديث عنه في هذه السورة هو التصنيف بين الفئات التي يواجهها الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة بالمدينة المنورة وهو ثلاثة : فئة المؤمنين وفئة الكافرين ثم فئة المنافقين وهذا من قوله تعالى« الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» إلى قوله تعالى « ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون» سورة البقرة من 1 إلى 25.

ثم شرع الحديث عن قرار الله تعالى لخلق (آدم) عليه السلام وجعله خليفة في الأرض وموقف الملائكة ، ثم إغواء إبليس له. وذلك بعد وضع مقدمة وضحت كفر الإنسان وجحوده رغم علمه أنه لم يكن شيئا ثم سيموت ثم سيبعث ذلك ابتداءا من قوله تعالى « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها إلى قوله تعالى (والذين كفروا وكذبوا بئاياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة من 26 إلى 39.

وبعد ذلك تناولت السورة بإسهاب الحديث عن بني إسرائيل ، وعنادهم وكفرهم بنعم الله، وعصيانهم لنبيهم موسى الذي كلما جاءهم بآية من ربهم إلا وزادوا قسوة وعصيانا طالبين أكثر منها، وذلك ابتداء من قوله تعالى « يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون » الآية:40 إلى قوله تعالى « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون» الآية 141 ويتخلل هذا المقطع تنبيه المؤمنين إلى خبث اليهود ومكرهم وما تنطوي عليه نفوسهم الشريرة من لؤم وغدر ، وخيانة ونقض للعهود والمواثيق.

ثم يتناول باقي السورة جانب التشريع ابتداء بتحديد قبلة الصلاة بصفة نهائية وقارة بعد تحويلها من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام.، والوصية بالتمسك بالصلاة بعد الأمر بذكر الله ثم تناول الحديث أحكام العبادات من قصاص ، وصيام ،ووصية ، وجهاد وحج وعمرة ، وتحريم الخمر والميسر ، وتحريم نكاح المشركات ثم انتقل السياق إلى شؤون الأسرة بالتفصيل لأحكام الطلاق والرضاع والعدة، وحذرت من إتيان النساء أثناء فترة الحيض، وأحكام المهر عند طلاق الغير المدخول بها.

وهذا الجانب يشمله المقطع من السورة الذي يبدأ من قوله تعالى « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ....» الآية: 142 إلى قوله تعالى « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون » الآية242 وجاء بعد ذلك بعض القصص القرآني تتجلى في قصة الملأ من بني إسرائيل الذين خرجوا فرارا من الموت ، والقصة الثانية لبني إسرائيل الذين طالبوا الإذن بالقتال ثم تولوا إلا قليلا منهم وذلك من قوله تعالى:« ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس» 243 إلى قوله تعالى « تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين » 252.

والقصة الثالثة هي قصة سيدنا إبراهيم من النمرود ، وقصة الرجل الذي استبعد إحياء الأرض بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ابتداء من قوله تعالى:« ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه....» 258 إلى قوله تعالى « واعلم أن الله عزيز حكيم» 260.

ثم تناولت السورة في الأخير أحكام الربا وتحريمه الشديد وأحكام الدين وتوثيقه والحفاظ على الأمانة وذلك بعدما انتهى الكلام من الدعوة والترغيب في الإنفاق في سبيل الله وكل ذلك من خلال الآيات ما بين 261و283.« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله....» إلى «... ولا تكتموا الشهادة، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ، والله بما تعملون عليم ».

فتختم السورة بربط كل ذلك بأنه راجع إلى الله الذي له ما في السماوات والأرض فعليهم تطبيق التعليمات الربانية ثم الإنابة والتوبة والتفرغ إلى الله من قوله تعالى:« لله ما في السماوات وما في الأرض....» إلى قوله سبحانه « واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين» آخر سورة البقرة.

"ميثاق الرابطة" تعلن عن عطلة استراحة

بعد الجهود المتواصلة التي بذلتها جريدة "ميثاق الرابطة" وكتابها ومحرروها العلماء الأفاضل خلال موسم حافل بالعطاء تعلن إدارتها إلى كافة الأصدقاء والمشتركين أنها قررت منح عطلة صيفية للعاملين فيها ابتداء من يوم الاثنين16 جمادى الثانية 1425هـ. الموافق 2 غشت 2004م إلى غاية يوم فاتح شتنبر2004م الموافق لـ:16 رجب 425هـ مما يساعد على الراحة ويعين على التفكير والبحث الهادئ لمواجهة موسم جديد.

والجريدة إذ تتقدم بالشكر الخالص لكتاب الميثاق والمشتركين الأعزاء والقراء المحترمين على ماتلقى منهم جميعا من المؤازرة والتشجيع وتسعد كثيرا بمقترحاتهم وملاحظاتهم لفائدة جريدتهم وقرائها الكرام، وبالله العون والتوفيق.

وإلى لقاء جديد بحول الله

تأملات وخواطر

■الأستاذ: محمد الأخضر الريسوني

العرش المغربي ومسيرته في عهد محمد السادس من أجل المحبة والتضامن

■ ذكرى العرش ، ونحن نحتفل بها ، ذكرى خالدة عريقة الأصل في قلوب أبناء المغرب ببواديه وحواضره، وبمختلف لهجاته وتعدد ثقافاته ، لها الماضي الثابت بشجرته وجذورها في تخوم الأعماق، وفي هذا المعنى نذكر تلك الرسالة الملكية التي ألقاها جلالة الملك الراحل الحسن الثاني بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري:

لقد امتاز المغرب الإسلامي بتعاقب ملوك بررة جعلوا الحفاظ على الإسلام والدفاع عنه فيما وراء البحار ، ونشره فيما جاوره من الأقطار، مهمتهم الأولى تثبيت تعاليمه في النفوس ومن بينهم ملوك شرفاء آل البيت الكرام، في طليعتهم اسلافنا الملوك العلويين المنعمون في دار السلام.

إن تاريخ العرش المجيد ، وتاريخ المغرب الحديث في عهد الملك الشاب محمد السادس يؤكدان السير الذي نهجه وخطه أولالك الملوك الأماجد وهاهو ذا الشعب المغربي يفتح صفحة جديدة من صفحات سجلنا الذهبي ، ويعلن تمسكه الراسخ بالملكية الدستورية ودولة الحق والقانون وصيانةحقوق الانسان والحريات الفردية والجماعية وصون الأمن وترسيخ الاستقرار والسلام للجميع ، وهي ثوابت ومقومات وركائز أساسية للسياسة الحسنية الرشيدة، التي وضعت المغرب في مقدمة الدول المتحضرة ديمقراطيا واقتصاديا واجتماعيا وجعلته يتطلع إلى المزيدمن الانجازات والاصلاحات والمكاسب.

ولقد أراد جلالة الملك محمد السادس إلا أن يمنح شعبه الوفي الذي خرج عن بكرة أبيه لمبايعته ولتجديد الولاء للعرش الأمل في المستقبل الزاهر، وأكد جلالته مرارا وفي كل مناسبة بأن قضية تربية الأجيال قضية تحظى بأولوية الأوليات لما تكتسيه من أهمية قصوى، ولما لها من أثر في تكوين الأجيال وإعدادها لخوض غمارالحياة والمساهمة في بناء الوطن بكفاءة واقتدار وبروح التفاني والإخلاص والتطلع إلى القرن الحادي والعشرين بوسائل وامكانات العصر العملية ومستجداته التقنية وما تفتحه من آفاق عريضة للحاق بركب الحضارة العالمية.

إن جلالة الملك محمد السادس يوم كان وليا للعهد قاد العديد من التظاهرات الاجتماعية وأسس سلوكا اجتماعيا فاعلا ضد الحاجة وضد الفقر ، وكلنا نذكر أسبوع محاربة الفقر وحملات التضامن ، وأصبحت مؤسسة محمد الخامس للتضامن من الانجازات الاجتماعية العظيمة لفائدة التضامن الوطني لما منحته من امكانيات التخفيف من حدة الفقر والاهتمام بشؤون الفقراء والمحتاجين والموقين، ولم يكتف جلالته برعاية هذه المؤسسة الاجتماعية العتيدة بل أبى حفظه الله إلا أن يحدد توجهاتها ويشرف على انشطتها شخصيا ويترأس مجلسها الاداري ، ويتابع عن كثب برامجها ومشاريعها ومدى فعالية مردوديتها جاعلا منها أداة تجسد على أرض الواقع تصور جلالته للتضامن واعتباره سلاحا في مواجهة اللامبالاة والعمل الاجتماعي لتحسين أوضاع الفئات التي تعيش ظروفا قاهرة صعبة ، وقد عمل جلالته على اشعاع ثقافة التضامن وأكدها في رسالته بمناسبة تظاهرة جوائز التضامن المنعقدة في باريس في أكتوبر 1999 بهذه العبارات: إن عبارتي التضامن باللغتين العربية والفرنسية تعنيان. كل بطريقتها الخاصة. الشيء نفسه ، أنهما تعنيان الكرم وتقاسم ومشاطرة المسؤولية إزاء الآخر الذي جعلته الحياة في وضعية صعبة أو أجبرته على العيش في البؤس المعنوي والفقر .. التضامن هو رفض اللامبالاة والانانية.

علم التوقيت وكتاب " السندسة في معرفة الأوقات بالهندسة

■ إعداد الأستاذ: محمد الرمشاني

الحلقة الثالثة

الباب الأول في الميل

أدر دائرة بأي بعد شئت ، واقسمها بأقسام محيط الدائرة الفلكية أي ثلاثمائة وستين ، أو أدرها من فتحة دائرة معلومة الأجزاء ، ثم ربعها بقطرين يكون كل منهما ملتقاه بالمحيط على مبدأ جزء من أجزائه، ثم اقسم أحد القطرين خمسة أقسام متساوية ، وافتح البركار بقدر أحدها، أو افتح البركار بقدر أربعة وعشرين جزءا من أقسام قطر الدائرة المعلومة التي أدرت بفتحها إذا كان قطرها مقسما بمائة وعشرين قسما، أو نصف قطرها حتما مقسما بستين قسما، ثم ضع أحد رجليه في مركزالدائرة التي أدرتها ، وأدربرجله الأخرى دائرة تامة وسمها دائرة الميل ، ثم اعتبر ملتقى أحد طرفي قطر من القطرين بمحيط العظمى مبدأ الحمل ، وأجر درج البروج على تواليها من هذا المبدأ على أقسام المحيط على تواليها وسم كل جزء من أقسام الدائرة بالدرجة التي تمر بها عليه ، ثم أي جزء من أجزاء البروج أردت ميله اخرج من منتهاه خطا إلى المركز فيلقي دائرة الميل على نقطة ، أخرج منها خطا موازيا للقطر الذي اعتبرت ملتقى أحد طرفيه مبدأ البروج، وأخرج هذا الخط الموازي إلى أن يلق محيط العظمى ، فيكون ما بين ملتقاه وقطر المبدإ من المحيط من الجهة القربى هو مقدار ميل ذلك الجزء ، وجهته جهة برجه ، فيكون شماليا إن كان برجه من ستة الحمل ، وإلا فجنوبيا ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الثاني في معرفة الارتفاع

أقم شاخصا عمودا على سطح مستو مواز لسطح الأفق يقع عليه شعاع الشمس ، واجمع بين منتهى ظله وأصله بخط مستقيم يكن هو مقدار الظل ، فأقم على أحد نهايته عمودا في إحدى جهتيه وأفصل من العمود لجهة خط الظل قدر قامة الشاخص ، واجعل محل الفصل مركزا ، وأدر عليه دائرة بفتحة معلومة ، تصل بين هذا المركز ونهاية الظل الأخر بخط مستقيم ، وأخرجه في جهة المركز إلى أن يلقى الدائرة ، ثم أخرج من المركز أيضا قطر الدائرة يكون موازيا لخط الظل، فيكون ما بين هذا القطر والخط الجامع بين نهاية الظل المركز من محيط الدائرة في الربع المقابل للربع الواقع فيه خط الظل هو قوس الارتفاع ، وهكذا يكون استخراج الارتفاع من ظله المبسوط والله أعلم .

الباب الثالث في معرفة غاية الارتفاع

إذا لم يعلم الميل والعرض ، أقم شاخصا كما تقدم في الباب الثاني ، وانظر إلى ظله فإن رأيته يتناقص فإن ذلك هو المقصود ، ثم علم نهاية الظل بعلامة ، وكلما نقص قليلا علم نهايته كذلك، وهكذا إلى أن تراه تراجع لزيادة ، فاعتمد العلامة التي علمتها آخرا ، واستخرج على مقتضاها ارتفاع وقتها كما تقدم بعد أن تفرض الخط المستقيم الواصل بينهما وبين مركز الشاخص، فليكن ذلك الارتفاع هو الغاية في ذلك اليوم وينبغي قبل استخراج مقدارها أن تعرف جهتها بوقوفك مستقبلا جهة المشرق ، ومعرفة ظل رأسك حينئذ في أي الجهتين من يمينك ويسارك فإذا عرفت ذلك فالحق جهة الغاية بخلاف جهة الجهة التي وجدت ظل رأسك فيها ، ومتى انعدم الظل في تناقصه تكون الغاية.

شكل 6

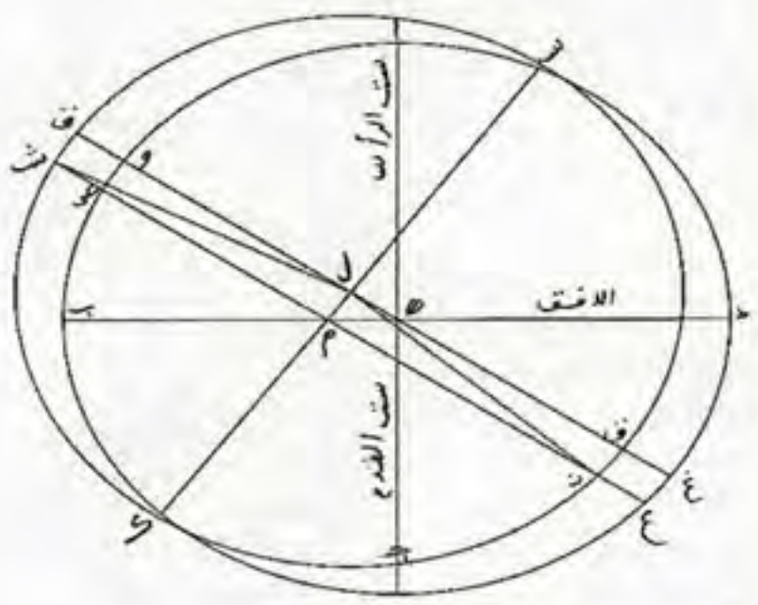

شكل 7

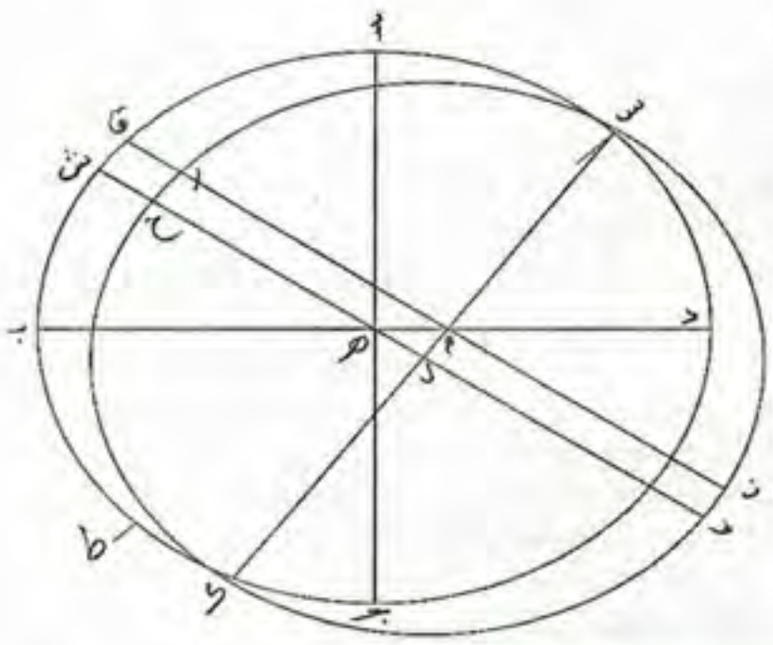

الباب الرابع في معرفة الظل من الارتفاع

أدر دائرة بفتحة معلومة في سطح مستو وربعها بقطرين ، ثم افصل من أحدهما مقدار بقدر القامة التي تريد الظل بها مبتدئا من المركز معلما نهايته بعلامة ، ثم اخرج منها عمودا على القطر المفصول منه في إحدى جهتيه لنهاية تكتفي بها ، ثم تفصل من محيط الدائرة من الربع المقابل للربع المخرج فيه العمود مقدار الارتفاع ، مبتدئا من طرف القطر المفصول منه إن أردت المنكوس ، وإلا فمن القطر الأخر ، وعلم محل الفصل بعلامة على المحيط ، ثم اخرج من هذه العلامة على المحيط قطرا للدائرة ونفذه إلى أن يلقى العمود المخرج أولا، فيكون بين هذا القطروالقطر المفصول منه بقدر القامة من العمود المخرج من علامة منتهى القامة مقدار ظل ذلك القوس المفروض ارتفاعه بالقامة المفروضة والله أعلم.

الباب الخامس في معرفة عرض البلد

اعرف الميل والغاية بما تقدم ، ثم ضع نصف دائرة من فتحه معلومة موترا بقطر ، وأقم في سطح هذا النصف من مركزه على القطر عمودا وأخرجه إلى أن يلقي المحيط فينصفه، ثم أفصل من أحد نصفيه بقدر الغاية مبتدئا من طرفه الملاقي لطرف القطر ، وعلم نهاية مقدار الغاية بعلامة ، فيكون ما بين هذه العلامة وعلامة منتصف القوس إن تغايرتا هو مقدار العرض ، إن لم يكن ميل، وإن تطابقتا والحالة هذه فلا عرض وإن كان الميل فافصل قوسا من المحيط بقدر الميل مبتدئا من علامة نهاية الغاية بحيث يكون ذلك القوس من قوس الغاية إن كان الميل مخالفا لجهتها، وإلا فتاليا لقوسها، فيكون ما بين علامتي منتهى الغاية ومنتهى الميل ، وإلا فخلاف جهتها سواء وجد ميل أولا، والله أعلم.

الباب السادس في معرفة نصف القوس ونصف الفضلة

ربع دائرة بقطرين، وسمها دائرة نصف النهار ، ثم ابعد عن ملتقى أحد القطرين بالمحيط على المحيط بقدر العرض من أجزاء المحيط، وعلم على النهاية علامة، واخرج منها قطرا ثالثا ، وسم القطر المبعود عنه بالعرض . الأفق ، والقطر الثالث محور العالم، وطرف القطر الثاني من قطري التربيع الواقع في الجهة المفصول منها مقدار العرض سمت الرأس ، ثم ابعد عن المحيط في أجزائه بقدر تمام الميل على العلامة المخرج منها المحور في جهة سمت الرأس إن كان الميل موافقا للعرض، وإلا فمن الطرف الثاني للمحور في الجهة المذكورة ، وعلم علامة ثانية فهي موضع غاية ارتفاع ذلك الجزء، فاخرج منها عمودا على المحور ونفذه بعد الملاقاة المحور إلى أن يلقى ثاني قطري التربيع الذي لم يكن قطعة قبل ملاقاة المحور ، فتكون نقطة ملاقاته للمحور مركز مدار ذلك الجزء، فأدر عليه دائرة ببعد موضع الغاية عنه يحصل مدار ذلك الجزء، واخرج من نقطة ملتقى العمود للقطر الملاقي له ثانيا أو أولا من قطري التربيع خطا موازيا للمحور ، وأخرجه بطرفيه إلى أن يلتقي بهما المدار، فيكون ما بين علامة الغاية وأحد طرفي في هذا الخط الموازي للمحور من محيط المدار هو مقدار نصف القوس للجزء المفروض، وإذا خرجت المحور إلى أن يلقى المدار يكون ما بين ملتقاه وملتقى الخط الموازي فيهما اللذين في جهة واحدة من محيط المدار هو مقدار نصف الفضلة، ويكون ما يحوزه الخط الموازي من المدار في جهة موضع الغاية هوقوس النهار ، وما يحوزه في خلاف جهة الغاية هو قوس الليل، وإن أخرجت العمود في هذه الحالة إلى أن يلقى المدار كان ما بين ملتقاه هذا وأحد طرفي الخط الموازي من محيط المدار هو مقدار نصف قوس الليل ، ولك الاكتفاء عن طرفي إخراج العمود إذا أبعدت بقدر تمام الميل عن طرف المحور في كل من الجهتين على محيط دائرة نصف النهار ، وتجمع بين العلامتين بخط مستقيم ،فيكون هو العمود المخرج وهو قطر من أقطار المدار ، وطرفه الذي يلقى به المدار في خلاف موضع الغاية هو موضع غاية انحطاطه ، كما أن طرفه الذي يلقي به موضع الغاية غاية ارتفاعه والله أعلم.

الباب السابع في معرفة الدائر وفضل الدائر

ضع الشكل المتقدم في الباب السادس بتمامه، ثم ابعد على المحيط نصف النهار بقدر الارتفاع مبتدئا من طرف خط الأفق المبعود عنه بقدر العرض، ويكون بعدك بالقدر المذكور لجهة سمت الرأس ، وعلم علامة واخرج منها خطا موازيا للأفق إلى أن يلقى العمود على نقطة . فاخرج منها خطا ثانيا موازيا للمحور إلى أن يلقى المدار ، فيكون ما بين ملاقاته للمدار وموضع الغاية من المدار هو فضل الدائر ، وما بين ملاقاته للمدار أيضا وبين الخط الموازي للمحور من أجزاء المدار هو الدائر، قال ابن المجدي وهذا الشكل يظهر منه أمور عجيبة ومسائل نفيسة والله أعلم.

الباب الثامن في معرفة حصة الشفق وحصة الفجر والدائر للعصر والدائر للغروب

استخراج الدائر لارتفاع سبع عشرة درجة بدرجة النظير تحصل حصة الشفق ، واستخرجه لارتفاع تسع عشر درجة بدرجة النظير أيضا تحصل حصة الفجر، واستخرج الدائر وفضل الدائر للارتفاع الذي ظله بقدر ظل غاية الجزء وقامته، فيكون الدائر هو الدائر للغروب ، وفضل الدائر هو الدائر للعصر والله أعلم.

التجاوب الروحي بين ملك نصوح وشعب طموح

■ الحديث عن عيد العرش حديث شيق ورائق ، عن عيد وطني مجيد ويوم أغر مبارك سعيد من أزهى أيام الأمة المغربية، وأعز أعيادها الوطنية، وأعظم ذكرياتها الخالدة التي درجت علي الابتهاج بإشراق طلعتها والاحتفاء ببزوغ فجرها وحلول مناسبتها!!!

ذلكم أنه العيد السعيد الذي يخلد به الشعب المغربي من أقصاه إلى أقصاه الذكرى الخامسة لجلوس أمير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك محمد السادس على عرش أسلافه المنعمين.

فالعرش المغربي من أول تأسيسه كان تصحيحا للأوضاع ، والتزاما بحمل مشعل رسالة الإسلام وقد استطاع أن يقف في وجه كل الأعاصير منذ المولى إدريس رضي الله عنه إلى جلالة الملك محمد السادس نصره الله العلي القدير وأعز أمره.

وإن من يدرس طبيعة العرش المغربي وحقيقته منذ إنشائه يجد أكثر القائمين على هاته العروش الجالسين عليها كانوا نخبة أعدهم آباؤهم أحسن عدة ليكونوا جديرين بقيادة أمتهم وزعامتها ويكونونهم تكويناشعبيا، ويربونهم تربية صالحة ليكونوا أهلا لقيادة شعوبهم؟

ففي حياة الملك المغربي الخاصة يكون دائما محفوفا بالعلماء والحكماء ورجال الشورى وهمته تحقيق المآثر بالعمل المتواصل لبناء التاريخ وإرساء قواعده ومنا راته لخير الأجيال المغربية ولخير الحضارة الإنسانية التي كان المغرب دائما ركنا قويا من أركان انبعاثها وإشراقه وانتشارها عربيا وإسلاميا ودوليا . والتاريخ أصدق شاهد فقد سجل بسطور من ذهب كفاح الملوك العلويين من أجل وحدة المغرب ورفاهية الشعب افسيرا على خطى والده المنعم جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله تعالى برهن الملك الشاب منذ توليه عرش أسلافه المنعمين قبل حوالي خمس سنوات عن إرادة وعزم قويين في إرساء دعائم عهد جديد يقوم على مشروع مجتمعي أساسه الإسلام والدمقراطية وتحسين الأوضاع الاجتماعية لأفراد الشعب المغربي وخاصة الشباب الذي ما فتئ جلالته يكلله بعطفه وعنايته كما يبرى اهتمامه برعاية المعاقين وتعهد المحتاجين والإشراف على مؤسسات محاربة الفقر بوجه عام.

لقد أكد جلالة الملك محمد السادس في خطب العرش السالفة على المرجعية الإسلامية والتذكير بمقوماتها وكذلك الديمقراطية الحقة التي تجعل من الشورى دعامة الملكية الدستورية فمنذ أربعة عشر قرنا ارتضى المغاربة الإسلام دينا لهم لقيامه على الوسطية و التسامح وتكريم الإنسان ، والتعايش مع الخير ، ونبذ العدوان والتطرف والزعامة باسم الدين . وفي ضوء هذه التعاليم السمحة شيد أسلافنا حضارة إسلامية ودولة مغربية مستقلة عن الخلافة المشرقية، متميزة بالعمل في ظل وحدة إمارة المؤمنين ، وبالسماحة الدينة ، وبوحدة

■ إعداد عثمان بن خضراء

المذهب الامالكي . فقد تمسك المغاربة على الدوام ، بقواعد المذهب المالكي ، المتسم بالمرونة في الأخذ بمقاصد الشريعة والانفتاح على الواقع . وعمل علماؤنا على إغنائه باجتهاداتهم، مؤكدين ملاءمة اعتداله لروح الشخصية المغربية، امتفاعلة مع الثقافات والحضارات.

كما يشير جلالته إلى أن علاقة الدين بالدولة محسومة في بلادنا في ظل تنصيص الدستور على أن المملكة المغربية دولة اسلامية وأن الملك أمير المؤمنين مؤتمن على حماية الدين وضمان الحريات وتأكيد على اعتباره مرجعية دينية وحيدة للأمة المغربية.

والوظائف الدينية من اختصاص الإمامه العظمى المنوطة به بمساعدة مجلس علمي أعلى ومجالس إقليمية للعلماء للتوعية والإرشاد والتوجيه والتصدي لمن يروج لأي مذهب دخيل على شعبنا بقوة ما تقتضيه أمانة الحفاظ على الوحدة المذهبية للمغاربة.

ويواصل حضه الله تعالى رسالته الإصلاحية قصد إحياء المجالس العلمية طبق تعاليم ديننا الحنيف المبنية على الاعتدال والتيسير والوسطية والحوار المثمر ، وبما يواكب من جهة ثانية عجلة التطور التي تمر بها المغرب ويحقق تطلعات جلالته في الاصلاح والتغيير ، وبما يحافظ على الهوية الوطنية والأصالة المغربية القائمة على الطريقة السنية المعتدلة في السلوك والتربية الإيمانية والمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية.

إن المنطق السليم يحث على دعم الإعلام الإسلامي لتقديم صورة حقيقية عن الإسلام ومواجهة الأفكار الضالة والمنحرفة التي تحاول تشويه صورة الإسلام والنيل من تعاليمه وقيمه السمحة عبر وسائل الإعلام الغربية مستغلة الجهل بحقائق الإسلام وفضائله وهذا يتطلب التقنيات والمهارات الإعلامية واللغوية التي يملكها الاخر لمخاطبته وإفهامه القيم المثلي للإسلام عبر السلوك وتنمية الطاقات والتعاون والتضامن . فالتحديات المطروحة تتطلب تحديدا دقيقا لدور الحركات الإصلاحية الإسلامية بشكل يؤدي إلى شراكة تتعاون فيها المقارية الرسمية مع المقاربة الشعبية ، وتعزيز جو الثقة وتعزيز الثقة استحضار للخصوصية المغربية في إطار مؤسسة إمارة المؤمنين ووحدة المغرب وتجربته الرائدة في التعامل مع الحركات الإسلامية تفويتا للفرصة على دعاة الاستئصال الذين يسعون إلى فصل الدين عن الدولة!

إن العلماء والمدرسين والخطباء والأئمة يحظون بمكانة خاصة لدي المجتمع المغربي، سواء لدى الفيئات الشعبية أو عند أصحاب القرار السياسي، والتاريخ يحفظ جهادهم ضد المستعمر، وتوجيههم للشأن السياسي قبل وبعد الاستقلال فالرأي العام يتسائل عما ينتظره المغاربة من العلماء : فمنهم من يطالب بإشراكهم في قضايا الأمن الوطني، وضرورة مشاركتهم في الشأن العام ومسألة العنف(الإرهاب) وفي شأن إصلاح المدونة . ومن هنا نخلص إلى رصد ثلاث خلاصات:

. رغبة المغاربة في إسلام مؤسساتي رسمي:

. تفعيل رسالة المؤسسات الدينية ودور العلماء وتأسيس مجلس علمي أعلى للعلماء.

. تأكيد تدين المغاربة.

وقد تعززت هذه المكانة على المستوى الرسمي بتصريحات ملكية في شأن دور العلماء الطلائعي إذا سبق للملك الراحل الحسن الثاني رحمه الله تعالى أن خاطب العلماء عند تأسيس المجالس العلمية بقوله:« فعلى مجالسنا العلمية أن لا تبقى منحصرة من نواقض الوضوء وموجبات الغسر، عليها أن تواجه الغزو الخارجي والمادي».

وأكد خلفه محمد السادس حفظه المولى جل وعلا معتبرا العلماء نواب أمير المؤ منين قائلا:

« وإن العلماء الذين هم نواب أمير المؤمنين في تبليغ أحكام الشرع ، كانوا على مدى العهود وما زالوا في طليعة بناة الوطن وحراس كيانه والمدافعين عن مقدساته»

ويبدي المتتبعون للشأن الديني ملاحظة تتعلق بالدور الرائد المخول لهم شرعا وطبعا للقيام بالعمل الجاد لتفويت الفرصة على المتربصين ، سواء العلمانيين الإستئصاليين أو المغالين المتطرفين.

إن ديمقراطية جلالة الملك محمد السادس تتأكد في عزمه على مضاعفة الجهود لتعزيز المكتسبات التي تحققت في مجال الديمقراطية وفي نطاق التنسيق المحكم والاحترام التام للاختصاصات الدستورية لكل مؤسسة وفي حدود مسؤولياتها . مجلس النواب يعكس اتجاهات الرأي العام الممثل لنخبة متشبعة بخدمة الصالح العام وقادرة على جعل المؤسسات المنتخبة رافعة ، قوية للتقدم الاقتصادي والاجتماعي ضمن مشهد سياسي معقلن.

كما يقوم جلالته بتوجيه الحكومة والفاعلين الاقتصاديين إلى النهوض بالاستثمار بتشجيع المبادرة الخاصة وتحفيز الطاقات على خلق ثروات جديدة تمنح فرص العيش الكريم للمحرومين.

واهتم حفظه الله تعالى بوضعية المرأة والطفولة بمراجعة مدونة الأسرة ، وتوفير الآليات الكفيلة بحماية حقوق الإنسان وإحداث هيئات مختصة بضمان حرية وتعددية وسائل الاتصال السمعي البصري فهنيئا لجلالة الملك محمد السادس الوارث لمجد تليد وملك حميد بناه أجداده الكرام رجال أفذاذ صدقوا ما عاهوا الله عليه وله جزور متأصلة في هذا البلد الأمين وعيد العرش مبارك سعيد.

كتاب صدر

صدر العدد الجديد من مجلة الاحياء حافلا بالابحاث والمقالات لثلة من العلماء والباحثين تتناول العديد من القضايا العامة مثل:

◆ الصدق في العقيدة والعمل
◆ اهداف خطبة الجمعة
◆الاثر الصوفي وتقدير الاولياء
◆ الاخوة الاسلامية وأهميتها
◆الامام مالك واترياط مذهبه بالتاريخ المغربي
◆ والجزء الأول من كتاب:
تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر

العلم الإلهي الرابع

علم الأرزاق "وماتدري نفس ماذا تكسب غدا"

■ اعداد: ادريس خرشاف

■ منذ مئات السنين، كان الحديث عن تزايد السكان وطرق عيشهم لايتعدى مجرد وقفات تأمل وتطلعات إلى تطبيق نظام أفضل يستفيد منه كافة شرائح المجتمع، وكانت جهود الباحثين والمسؤولين عن أمور الدولة، تنكب على دراسة ومعالجة طريقة العيش، محاولين بذلك تحويل نتائج البحث التجريبي إلى حقيقة معاشة ومشروعات اجتماعية يخيم عليها الطمأنينة النفسية، والعيش الرغيد.

إلا أن تطور الأمم وسلكها الطريق الأعوج الذي لايمتثل لأوامر الله - حسب ماتؤكده شواهد الواقع المعاش، أدى بها إلى العيش الضنك (فتن، مؤامرات، اغتصاب، قتل، جيوش تتحرك في كل الاتجاهات...)فبررت في دول الغرب أو دول الشمال، أطروحات مفادها أن على شعوب العالم الأخر (اللاغربي)، إيقاف الانفجار السكاني، وتحديد نسلها، لأنها ستسبب كارثة ديمغرافية من جهة، ولأنها كما يقول البعض (امثال Galton) لاتستحق العيش، لأن نسلها رديء بيولوجيا.

كل ذلك كان من أجل إيقاف الزحف البشري على الكرة الأرضية كما يسمونه.

أمام هذه الوضعية، أردنا القيام بقراءة متأنية إسلامية بعيدة عن كل غلو، حتى نبين للقارئ الكريم سمو التعاليم الإسلامية. هذه القراءة ستنكب إن شاء الله على دراسة المحاور الآتية:

أ. الدراسة العلمية للسكان:

إن لفظة الديمغرافية تتألف حسب تفسيرها من قسمين:

1. Demos(المقصود به: الناس. حسب اللغة اليونانية)

2. graphia(والمقصود به: الكتابة)

فاللفظة إذن تدل على مصطلح الكتابة عن الناس، وهي حسب علماء الاجتماع تدل على دراسة أحوال الناس، إذ تهتم:

1. بحجم السكان.

2. توزيع السكان.

3. خصائص السكان.

وحول تحديد السكان: تتضمن آراء الفيلسوف الصيني" كونفيشيوس "حول فكرة" الحد الأمثل للسكان التي تجعل المجتمع بعيدا عن المتطلبات الاجتماعية (مجاعة، حروب، فيضانات...)

أما اليونان، فإنهم يرون أن عدد السكان يجب الا يتغير، مثال ذلك جمهورية أفلاطون، التي تطرح الفكرة الآتية: "ينبغي على الحكام أن ينظموا عدد عقود الزواج، وأن يثبتوا عدد الناس حتى لاتكبر الدولة أو تنقص".

أما نظرة المسلمين فكانت أقرب إلى الاتجاه العلمي، حيث كانت لهم نظرتهم عن التغيرات الدورية للسكان، وأثرها على الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية.

المشكلات السكانية في العالم:

إذا القينا نظرة متأنية في الصحف والمجلات الغربية، سنجدها تتفق في غالب الأحيان مع الفكرة التي مفادها أن زيادة السكان تؤدي إلى كارثة اقتصادية واجتماعية، لا على مستوى المجتمع المدروس فقط، بل حتى على مستوى الدول المجاورة ودول العالم.

وهكذا نجد خبراء الغرب يحذرون حكامهم بأزمات تجارية نتيجة هجرة مواطني الدول المتخلفة (أو السائرة في طريق النمو) نحو الدول الصناعية، بالإضافة إلى تزايد السكان في الدول السائرة في طريق النمو.

لذلك نجد في الساحة الاجتماعية فريقين:

الفريق الأول: وهو الذي يؤكد الفكرة القائلة أن النمو السكاني السريع يهدد بوقوع أزمات وكوارث دولية، لذلك يجب على الغربيين أن يدفعوا الدول النامية لتحديد النسل.

إن هذا الحشد جاء نتيجة تدهور أوضاع السكان في الغرب، نظرا لتدني معدلات الإنجاب بصورة مهولة، وخاصة في السنوات الأخيرة 1995،1996،1999، في الوقت الذي تعرف فيه الدول النامية معدل الخصوبة يفوق 2.3في المائة مما يجعل هذه الأخيرة الكتلة البشرية الأولى على سطح المعمور، (توقعات الزيادة في السكان، 54في المائة سنة 2000 في USA 20في المائة سنة 2000في افريقيا).

معنى ذلك حسب تقديرات صندوق الأمم المتحدة للسكان، أن أوروبا تتقدم نحو الشيخوخة أسرع من غيرها، في الوقت الذي تتزايد فيه، إفريقيا أكثر من غيرها.

فالقارة الأوربية: يسير فيها النمو السكاني ببطء، ستكون عليه سنة 2025 في حدود 886مليون نسمة (بما فيهم سكان الدول الشرقية والمعسكر السوفياتي).

أما إفريقيا فستكون في السنة المذكورة (2025) بجوار عشر مرات عدد سكان أوربا.

الفريق الثاني: هذا الفريق لايرى في فكرة زيادة السكان تهديدا على العالم، لأن ذلك يخضع لقوانين وعوامل، قد لايستطيع المرء السيطرة عليها.

إحصائيات المشكلة السكانية:

أ. تشير الأرقام أن مشكلة الجوع في العالم تقوم بحصد 60 مليونا سنويا (20.10مليون منهم من الأطفال) يموتون جوعا.

ب. كما أن أكثر من نصف سكان العالم يعانون سوء التغذية.

ح. هناك انتشار الأمراض الفتاكة، بسبب سوء التغذية مثل "الهزال" والكوليرا (ببنغلاديش) بسبب تصدير الضفادع، أو قلة الأدوية والغذاء بسبب الحروب (أو مايسمى حاليا بالحصار المضروب على الدولة).

يقول Deamontفي كتابه "الفردوس أو الموت".

"إن أحد أسباب مشكلة الجوع في العالم هو ارتفاع مستوى التغذية في الدول النامية وانخفاضها في مناطق أخرى".

(نجد الكلاب والقطط تتمتع برعاية فائقة وضمان اجتماعي أكثر من الناس في الدول الفقيرة).

وحسب الإحصائيات الأخيرة، فإن سكان العالم (حسب التوقعات المنتظرة) سيزداد سنة 2000حسب الجدول الآتي:

القارة	السكان بالمليون	الزيادة المئوية
أمريكا الشمالية	354	6
أمريكا الجنوبية والوسطى	624	10.5
أوربا	527	8.8
آسيا	3307	55.3
الاتحاد السفياتي (سابقا)	353	5.9
إفريقيا	768	12.9
استراليا والجزر	65	0.6

معوقات تزايد السكان: أما بالنسبة لمعوقات تزايد السكان في العالم فيرجع لسببين رئيسيين:

السبب الأول: أ. الرذيلة.

ب. الاختلاط الجنسي العشوائي.

ت. انتهاك حرمة الزوجية.

د. حبوب منع الحمل.

أما السبب الثاني: أ. عوامل البؤس.

ب. ظهور الأمراض.

ح. الحرف الضارة

هذه العوامل كانت وراء ظهور:

1. انتشار الزنا.

2. والأمراض الخبيثة الفتاكة.

3. شذوذ الرجال والنساء.

4. انخفاض نسبة المواليد وظهور الشيوخ.

ويبقى السؤال الضخم هو: هل تحديد النسل أمر لابد منه للارتقاء بالوطن إلى مستوى عال من التنمية الاجتماعية والاقتصادية؟

يجيب علي هذه الإشكالية علماء الاقتصاد من مدارس كثيرة، نذكر منها مدرسة Keng و Coline chark وHansonإذ يقولون:

"إن قلة السكان من أقوى واهم أسباب الكساد الاقتصادي، لأنه بانخفاض نسبة المواليد، يقل عدد السكان المستهلكين عن عدد السكان المنتجين".

كما أنهم يصرحون بأنه ليس سليما أن نربط الكثافة السكانية بالاقتصاد.

لذلك نلاحظ في الدول الغربية عناية تامة بالمواليد الجدد، وتشجيع النسل، حيث نجد:

1. في مجلس السوفييت الأعلى يقرر إهداء ميدالية فخر الأمومة إلى الأمهات اللاتي ينجبن عددا أكبر من الأطفال.

2. كما أن في اسبانيا (أيام. Franco، نجد فرانكو يهدي جائزة لأب مثالي عمره 107 سنة لأنه أنجب 21 طفلة وطفلا.

3. في الفاتيكان: يحرم بولس ٧١استخدام وسائل تحديد النسل.

4. في اليونان: تقرر صرف مكافئة مالية (مقررة وثابتة) لكل الآباء عن الطفل الثالث أو فما فوق ذلك.

5. في فرنسا : تعطى منحة وعلاوة مادية كبير لكل أسرة لها أكثر من ثلاثة أطفال.

هكذا تكرم الدول الغربية مواطنيها على التكاثر، أما اتجاه الدول العربية، فإن الدول الغربية تعمل جاهدة على إيقاف النسل العربي إلى الحد الذي طالب فيه الدكتور Pauls Erlich من جامعة Standfor الأمريكية بوضع مركبات منع الحمل في الغذاء المرسل للدول النامية.

موقف الإسلام: أما دين الحق، فقد حث على التناسل مصداقا لقول رب العالمين:

"ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بإذن الله".

أما رسول الهدى محمد (ﷺ) فيقول:

"تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم" رواه داود والنسائي والحاكم.

كما أن الحق سبحانه وتعالى. يؤكد لنا أنه هو الرزاق وهو المكلف بعباده، مصداقا لقوله سبحانه: "وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم" العنكبوت.160.

ويقول تعالى في آية أخرى: "وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها"سورة هود/الأية:6.

ثم يعطينا صورة واضحة المعالم، حيث يقول سبحانه:(قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وماكانوا يهتدون"الأنعام/الاية::140

هذا، وقد أوضح منهج الإسلام في التنمية، خمسة مبادىء هي: التوحيد، والاستخلاف في الأرض، والعمران، والعبودية لله، والشريعة السمحاء.

وبما أن الإسلام الحنيف قد خصص جزءا من أموال الناس للزكاة، ليؤكد التكافل الاجتماعي بين الناس، كما يقول سبحانه: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها" التوبة/الأية:103.

كما دعا إلى الإنتاج والاستثمار من أجل مصلحة الفرد والمجتمع، فما علينا إلا اتباع تعاليمه لأنه هو الوحيد، الذي يبرمج، وهو الذي يخرج الإنسان من دوامة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، وتبقى الأية الخالدة: "وما تدري نفس ماذا تكسب غدا"، قائمة على مر العصور متحدية عقل الإنسان في الزمان والمكان.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1079
السنة37
الجمعة 13 جمادى الثانية 1425
هـ الموافق 30 يوليوز 2004 م
المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس
مدير النشر:
إدريس كرم
رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني
التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي
الثمن:3 دراهم
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348
عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma
الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط
التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1079 الجمعة 13 جمادى الثانية 1425 هـ . الموافق 30 يوليوز 2004م

"رحلة الوحدة" مطلب قديم منذ أكثر من سبعة أعوام

■ بقلم المرحوم: سماحة الشيخ محمد المكي الناصري **الحلقة الثالثة**

■ ومما زاد غضب الإدارة الإسبانية على "الوحدة المغربية" ماتقوم به صحافتها من حملات مكثفة تدعو بإلحاح إلى ضرورة قيام عاهل المملكة المغربية بزيارة رعاياه في المنطقة الخليفية والمنطقة الطنجية، انطلاقا من مبدأ "الوحدة الشاملة" الذي تنادي به باستمرار، وتأكيدا لوحدة الشعب المغربي ووحدة التراب المغربي ووحدة السيادة المغربية على الجميع، علاوة على ما كانت توجهه للسلطات الحماية من انتقادات متوالية، لحيلولتها بين سيد البلاد الجالس على عرشها وبين التعرف على أطراف مملكته، والاتصال برعاياه القاطنين في الشمال.

ومن المقالات التي آثارت حفيظة الإسبان في آخر المطاف افتتاحية جريدة "صوت المغرب" في عددها السادس الصادر بتاريخ 31 يوليوز 1946 تحت جريدة "الوحدة المغربية" في افتاحيتها بالعدد رقم 565الصادر بتاريخ 22 شتنمبر 1946 تحت عنوان: "لماذا لايتجول جلالة ملك المغرب في جميع أطراف مملكته؟ الرعايا المغاربة يطالبون بزيارة عاهلهم المفدى إلى طنجة والمنطقة الخليفية" وقد شنت "الوحدة المغربية" هذه الحملة، وانفردت بها قبل الزيارة الملكية لطنجة بأكثر من سبعة أعوام، حيث نشرت في عددها التاسع والتسعين الصادر بتاريخ 21 يوليوز1939 افتتاحية تحت عنوان "كيف تطبق فرنسا الحماية... ملك... ولكنه ممنوع من رؤية مملكته"

وقبل حلول موعد تلك الزيارة بشهر كامل نشرت جريدة "صوت المغرب" في عددها رقم 32 الصادر بتاريخ19 مارس 1947 مقالا افتتاحيا ترجمة عنوانه: "طنجة تستعد لاستقبال عاهلنا المحبوب استقبالا لائقا، وستكشف للمغربي الأول عن مبلغ حبها وولائها".

"صوت المغرب" يستقبل العاهل العظيم

وفي يوم حلول جلالته بطنجة يوم 9 أبريل 1947 كانت الجريدة الوحيدة التي تستقبل عاهل البلاد باسم رعاياه في الشمال بصفتها جريدة تمثل الحركة الوطنية، هي "صوت المغرب" فقد أصدرت بتلك المناسبة عددا ممتازا زينته بصورة جلالته، وتوجته بمقال افتتاحي عن شخصيته الفذة ومناقبه الفذة من جميع الوجوه كعاهل عظيم وزعيم وطني مقدس تحت عنوان:

La noble figure prestigieuse de sa magéste Sidi Mohamed Ben Youssef

ويحمل هذا العدد الممتاز الذي بلغت صفحاته12 صفحة رقم 41 من السنة الثانية لصوت المغرب، وفي طليعة المقالات التي صدرت بهذا العدد مقال مطول تحت عنوان "كيف يرى حزب الوحدة حل القضية المغربية" ومقال تحت عنوان: "بمناسبة الذكرى الواحدة والأربعين لمؤتمر الجزيرة الخضراء" ومقال تحت عنوان: "الصداقة التاريخية بين المغرب والولايات الأمريكية المتحدة" ومقال تحت عنوان "طنجة والدولة العلوية الشريفة. كيف نفهم ونحس زيارة صاحب الجلالة سيدي محمد بن يوسف" ومقال تحت عنوان "المسألة الطنجية" يوضح مطالب المغرب والمواطنين الطنجيين التي يجب أخذها بعين الاعتبار في أي لقاء دولي مقبل يتعلق بطنجة، ومن الصور التي زينت بها صفحات هذا العدد صورة مولاي اسماعيل محرر طنجة من الاحتلال الانجليزي وصورة مولاي الحسن الأول آخر ملك مغربي متوج قام بزيارة طنجة بتاريخ 22 شتنبر 1889، كما تضمنت دعوة صادقة وملحة إلى وحدة الأحزاب الوطنية مع صور كافة الزعماء تتقدمهم صورة الزعيم محمد عبد الكريم الخطابي، وقد كانت جريدة "صوت المغرب" هي الجريدة الوطنية الوحيدة الباقية في الشمال بعد تعطيل جريدة "الوحدة المغربية" أولا، وتعطيل جريدة "الحرية" ثانيا، تعطيلا نهائيا في تطوان قبل الزيارة الملكية بحوالي ستة أشهر.

كيف استقبلت طنجة مجدد "الوحدة"

وفي جو من الحماس الشعبي الغامر، والأمل الوطيد في مستقبل المغرب، والفرحة الكبرى بلقاء ملك البلاد والتملي من طلعته النيرة، والهتفات التي تملأ الفضاء، وتشق عنان السماء، تمت الزيارة الملكية التاريخية بطنجة، رغما عن كل العوائق والمثبطات التي وضعها الفرنسيون والإسبان، بكل مالها من أبعاد وانعكاسات وطنية وسياسية وماتبعها من ردود فعل داخلية وخارجية، واقتسم محمد الخامس أثناء تلك الزيارة الأدوار مع سمو ولي عهده مولاي الحسن، ومع سمو كريمته الأميرة للاعائشة فركز جلالته خطاب الأساسي بقصر "المندوبية" على الجانب السياسي من الناحية الخارجية والدولية، وأعلن باسم الشعب والعرش مطالب المغرب التحريرية وتمسكه بوحدته الوطنية، وأكد صبغة المغرب العربية والإسلامية، وثبت في أذهان المواطنين والأجانب بخطبة الجمعة وصلاته إماما بالناس مركز ملك المغرب الديني بصفته "أمير المؤمنين" بينما ركز سمو ولي عهده خطابه في "بيت الوحدة المغربية" على البرنامج الملكي للنهضة المغربية الشاملة مع الدعوة الملحة للعاملين المخلصين إلى العمل على توحيد الصفوف وجمع الشمل، والسير وراء قائد الأمة الناطق باسمها، والممثل الشرعي الأعلى لأمانيها، فكان خطاب سموه الذي هو ألصق بالسياسة الداخلية تتميما لخطاب جلالة والده الذي عبر فيه عن سياسة المغرب الخارجية، وكان خطاب شقيقته سمو الأميرة للاعائشة بقصر القصبة دعوة لاستنهاض الفتاة المغربية، والزج بها في معركة الحياة الجديدة التي تخوضها البلاد.

وقد كشفت طنجة بمناسبة الزيارة الملكية عن طيب عنصرها، وأصالة محتدها، وكانت في مستوى الحدث العظيم، وطنية وحماسا وانضباطا، وتجاوبا عميقا، وولاء صادقا.

واتضح للجميع التطور الكبير الذي جناه الشعب الطنجي من ثمرات الحركة الوطنية التي أصبحت تؤتي أكلها الشهي الممتع في جميع مناطق المغرب لصالح المغاربة أجمعين.

أما مذبحة الدار البيضاء التي نظمتها الإدارة الفرنسية قبيل موعد الزيارة الملكية بقليل، لتعويقها والحيلولة دون إنجازها، فقد أجل الجمهور الطنجي الاحتجاج عليها إلى حين مغادرة ملك البلاد لطنجة، وبعد القيام بوداع جلالته انطلقت من "بيت الوحدة المغربية" مظاهرة شعبية عارمة اتجهت إلى السفارة الفرنسية، هاتفة بسقوط الاستعمار، محتجة على مؤامرة الدار البيضاء، منادية بحياة المغرب حرا مستقلا موحدا.

بركات "رحلة الوحدة" تعم الشمال والجنوب:

ومن بركات "رحلة الوحدة" الملكية إلى طنجة، التي عم خيرها الشمال والجنوب تعبئتها لجميع الطاقات الحية، وتعزيزها للحركة الوطنية، وإحاطتها للوطنيين بهالة خاصة جعلت السلطة المغربية والسلطة الدولية بطنجة تحسب لهم الحساب، وفي هذا الجو الجديد ضاعفت الوحدة المغربية نشاطها في مختلف الميادين.

ولضمان الاتصال المباشر بالشعب الطنجي افتتح مؤسس الوحدة المغربية دروس تفسير القرآن الكريم بالمسجد الأعظم، وداوم على تلك الدروس خلال سنتين كاملتين، إحياء للروح الإسلامية التي هي منطلق النهضة والتقدم في المجتمع الإسلامي وشجع على حضورها في الصف الأول الرجال والنساء على السواء عملا بالقاعدة الشرعية "النساء شقائق الرجال في الأحكام" وواصلت الوحدة المغربية في نفس الوقت نشاطها التربوي في فرع "معهد مولاي المهدي" بطنجة ونشاطها الوطني في "بيت الوحدة المغربية" بشارع الحرية، وظلت تطالب بإلحاح بإنشاء صحيفة وطنية يومية باللغة العربية تكون هي أول صحيفة بطنجة من هذا النوع، وذلك لتملأ الفراغ الذي حدث في الشمال بتعطيل جريدة "الوحدة المغربية" أولا، وتعطيل جريدة "الحرية" أخيرا، وكان نظام الصحافة باللغة العربية في التشريع الطنجي محاطا بكثير من القيود، ولاسيما موافقة "المندوبية" وبعد صرف كثير من الجهود، وتخطي كثير من العقبات صدر العدد الأول من يوميتها الوطنية تحت اسم "منبر الشعب" بتاريخ 8 رمضان1368 الموافق5 يوليوز1949أي بعد عامين وشهرين من الرحلة الملكية إلى طنجة، فأصبح، بفضل صدورها للحركة الوطنية لسان حر ينطق باسمها، ويعبر عن رأيها، وقد توقفت لظروف قاهرة عن الصدور عقب المظاهرات الصاخبة التي مرت بطنجة بمناسبة ذكرى الظهير البربري يوم 16 مايو 1952 واعتقال مديرها المسؤول، وحلت محلها شقيقتها جريدة "الشعب" التي صدرت بتاريخ 12 شوال 1371 الموافق 5 يونيو من نفس السنة بإدارة جديدة من أعضاء الوحدة المغربية، وقد استمرت هذه الجريدة في الصدور بعد انتقال إدارتها من طنجة إلى الرباط إلى يوليو 1975.

وتحت تأثير الحماس الوطني الذي أججته رحلة الوحدة، وفي ظل التوجيهات والأماني القومية التي نادى بها جلالة الملك وسمو ولي عهده أثناء تلك الرحلة حول ضرورة وحدة العاملين المخلصين، وردا على التوتر المتصاعد من طرف الإقامة الفرنسية العامة إزاء القصر الملكي العامر انتهزت الحركة الوطنية فرصة إحياء الذكرى الثالثة للرحلة الملكية إلى طنجة، وأعلنت يوم 9 أبريل 1951 بمدينة طنجة نفسها عن تأليف جبهة وطنية تجمع أحزاب المغرب الأربعة التي تنادي بوحدته وحريته واستقلاله في الشمال والجنوب، وذلك في اجتماع تاريخي كبير ضم رؤساء حزب الوحدة والاستقلال، وحزب الاستقلال، وحزب الإصلاح الوطني، وممثل رئيس حزب الشورى والاستقلال، حيث وقعوا جميعا بإمضاءاتهم على الميثاق الوطني المؤسس للجبهة، ومما جاء في ديباجة هذا الميثاق: "نظرا للخطوات التي قطعها الشعب المغربي في الدفاع عن استقلال البلاد ووحدتها وتمتيعها بالحريات الديموقراطية الحق، بفضل التوجيه الصادق الذي يقوم به جلالة سلطان المغرب سيدي محمد الخامس.

"وبما أن مسألة المغرب على وشك العرض على الأمم المتحدة، ومن المصالح أن يقف كله إزاء الهيآت الدولية موقف الرجل الواحد، حتى لايجد المرجفون سبيلا للحيلولة دون نيل الأمة لحقوقها، كاملة غيرمنقوصة "وبما أن المخلصين من الوطنيين يسعون في جعل "ميثاق لجنة التحرير المغرب العربي" حقيقة ثابتة في الداخل والخارج، لاتشد عنه هيأة "فقد قررت الهيآت الموقعة على هذا الميثاق أن تؤيد التزاماتها السابقة في دستور لجنة تحرير المغرب العربي ولائحته الداخلية"

وكان الاحتفال الرسمي بإعلان الجبهة وتوقيع ميثاقها في "بيت الوحدة المغربية" بحضور كافة الزعماء وضيوفهم من ممثلي الجامعة العربية وممثلي نقابة الصحافة المصرية، وشاركت طنجة بجميع فآتها في الاحتفال بهذا الحدث الوطني الخطير الذي أزعج الاستعمار حتى فقد أعصابه وأصبح لايقر له قرار. وطبقا لهذا الميثاق تألف وفد من أعضاء الجبهة الوطنية للالتحاق بالخارج، من أجل متابعة القضية المغربية والتعريف بها والدفاع عنها أمام المحافل الدولية والجامعة العربية، وقام لأول مرة بحضور الدورة السادسة للأمم المتحدة التي انعقدت بقصر ضايو بباريس، فاتصل فيها بالوفود العربية والأسيوية لتدبير مطالب الشعب والعرش في الحرية والاستقلال، ثم عاد إلى مقر إقامته بسلا، ولما حل موعد الدورة السابعة لتلك المنظمة قصد الوفد المغربي بكامل أعضائه مقر الأمم المتحدة بنيويورك لحضور تلك الدورة، وكانت جلساته حامية الوطيس ضد نظام الحماية بالمغرب، حيث قدم أعضاء الوفد المغربي، بواسطة وفد الباكستان إلى أعضاء المنظمة صك الاتهام الموجه من المغرب ضد الاستعمار، وكان هذا الصك موقعا عليه بإمضاء الاستاذ أحمد بلافريج عن حزب الاستقلال، والأستاذ المكي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال، والاستاذ محمد بن الحسن عن حزب الشورى والاستقلال، والأستاذ المهدي بنونة عن حزب الإصلاح الوطني، وعند عودة أعضائه من تلك الدورة في طريقهم إلى المغرب حيل بينهم وبين النزول بجبل طارق، بحجة أنهم ممنوعون من دخول طنجة فضلا عن غيرها، كما أحيطوا علما بأن الجوازات التي يحملونها أصبحت لاغية وغير صالحة للسفر، فما وسعهم إلا أن يواصلوا طريقهم إلى مقر جديد خارج الوطن، وكانت القاهرة هي المقر الصالح لإقامتهم، والمناسب لمواصلة نشاطهم، منها يذهبون وإليها يعودون، إلى أن أذن الله بالفتح المبين، وعاد سيد البلاد إلى عرشه المكين وبلده الأمين، وشرع أعضاء الجبهة المبعدون يعودون إلى وطنهم الواحد تلو الأخر، وكان أولهم رجوعا إلى طنجة مؤسس الوحدة المغربية وزعيمها فوصل إليها في فاتح يناير 1956، وهنا قامت طنجة من جديد بما عرف عنها نحو زعماء الحركة الوطنية على العموم من المساندة والتأييد، والتقدير البالغ الذي ليس عليه من مزيد، فاستقبلتهم خير استقبال، وأحاطتهم بهالة من الإكبار والإجلال، مدشنة بذلك عهد الحرية والوحدة والاستقلال.